الحب فوق بركان

مجموعة قصصية

جمال قنديل

الطبعة الأولى

2021م- 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية - بورسعيد

عنـــوان الكتاب: الحب فوق بركان

اســـم المـؤلف: جمال قنديل

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقم الإيـــداع: 3601 / 2021

الترقيـم الدولي: 2 - 96 - 6749 - 977 – 978

تـصميـم الغلاف: محمد وجيـــه لوحة الغلاف للفنان: عبدالوهاب عراقي

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيـــه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

الحب فوق بركان

مجموعة قصصية

جمال قنديل

2021

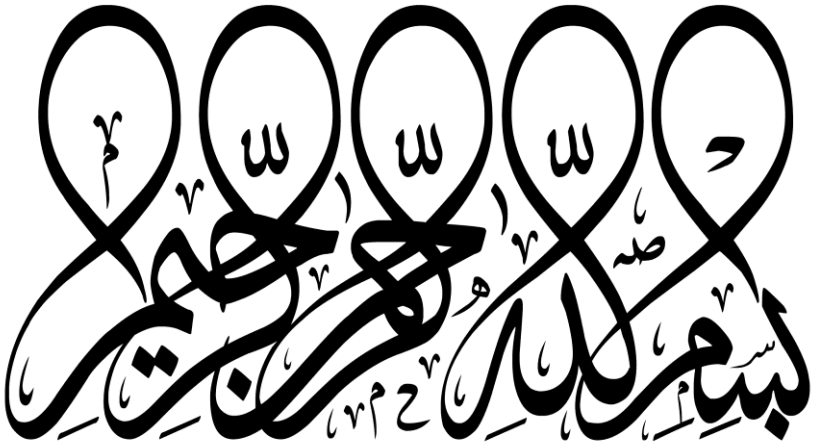
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل زوجين حريصين على السعادة،

وكل شاب وفتاة يخطوان نحو الحياة الزوجية.

جمال

مقدمة

في الماضي كان الحب هو القاسم المشترك بين الناس جميعاً، خاصة الزوجين، كان الدفء الأسري يسود الحياة الزوجية التي كانت تصل لبر الأمان، أما الآن فتبدل الحال وتحول الدفء لمعارك شرسة وقسوة وعنف وصل إلى حد القتل، فماذا حدث للمجتمع المصري الذي اشتهر بالطيبة وحسن الخلق، وكيف تستطيع المرأة بأنوثتها أن تحقق نصراً واهماً على زوجها سواء داخل قاعات المحكمة أو على فراش الزوجية، وفي المقابل كيف يسقط الرجل في بئر المحن الزوجية، ويعتقد أن مناصبة زوجته وأم أولاده العداء هي الملاذ للانتصار.. أسئلة كثيرة شغلت فكري، وأنا أتجول داخل أروقة المحاكم ودهاليز النيابات وأرى الوجهَ السيئ للرجل والمرأة معاً، أسمع أسرار غرف النوم، أشاهد المباراة بين الزوجين أمام القاضي، كل منهما يحاول أن يحرز هدفاً في مرمى الآخر، والنهاية قد تكون التعادل أو الفوز الخاسر، من أجل هذا سطرت صفحات كتابي الثالث ليكون شاهداً على هذا العصر الرديء الذي احترت في وصفه.

عزيزي القارئ.. هذا الكتاب يرسم للفتاة الطريق الصحيح لكي تفوز بفتى الأحلام، وللأزواج حتى تصل سفينة الحياة بهما للشاطئ كما أرادا دون معاناة اعتماداً على تحكيم العقل فقط، وعدم الاعتماد على

العواطف، ولم أغفل المحن التي تواجهها بعض الزوجات فأوضحت أدوات التعامل بذكاء ومرونة للتصدي لها، وكيفية النجاة منها لتحقيق مستقبل باهر، ونوهت لقضية خطيرة قد يغفلها البعض وتؤثر في الحياة الزوجية، بل تعتبر القاسم المشترك في لجوء الأزواج للمحاكم، وهي عدم التوافق الجنسي، وبينت كيفية نسيانها بأسلوب بسيط لايؤثر على الحياة الزوجية بل ينعشها.

وقد ضمنت صفحات هذا الكتاب قصصاً واقعية، عايشتها بنفسي وأبرزها الجرائم الإلكترونية التي نتج عنها خراب بعض البيوت، خاصة إذا كانت الغربة هي البطل فيها، إنها رحلة صحفية امتدت لأكثر من عشرين عاماً شاهدت فيها نماذج للطمع في أنوثة المرأة أو مالها، وعلى الجانب الآخر كانت هناك نماذج من الأزواج مشرفة ممن يطلق عليهم أولاد البلد، تمثلت الشهامة فيهم، كالزوجة الوفية التي رفضت الطلاق أثناء محنة زوجها، والزوج الذي ترك الجمل بما حمل وهرب بجلده من جحيم زوجته.

هذا الكتاب ما هو إلا محاولة لإزاحة الستار عن الخلافات الزوجية داخل غرف النوم وخارجها، وتسليط الأضواء على الظروف والملابسات التي تصاحبها، وتؤدي بدورها لعواقب وخيمة قد تبدأ بحالة من الضيق وشلل التفكير والجري وراء الشيطان، وتنتهي بجريمة مروعة تكون حديث الرأي العام.

يسعدني في النهاية أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى جميع الشباب والفتيات والأزواج والشيوخ، آملاً أن أكون قدمت لهم جميعاً شيئاً مفيداً يعيد إليهم تفكيرهم الناضج والصحيح قبل فوات الأوان.

والله الموفق....

جمال قنديل

ت: 01223644630 - 01021085777

EMAIL:GamalKANDEL@yahoo.COM

****

أيام في الحرام

إذا دخل المال الحرام من الباب خرج الحب والدفء الأسري من الشباك، وتصبح الأسرة كلها في مهب الريح، والزوجة الوفية هي التي تصمد حتى تزول العاصفة.

جلس نجار المسلح أمام باب منزله بإحدى قرى المنوفية يبكي حظه العاثر، مطالب أولاده تلاحقه في الصباح والمساء، وزوجته تهدِّئ من ضيقه. قالت له:

ـ ما الذي يؤلمك؟

ـ أجاب الزوج بامتعاضٍ شديدٍ، الفلوس، لم يعد هناك شغل مثل أيام زمان، الحرب على العراق خربت بيتنا.

ـ ربتَت الزوجة على كتفه وهي تقول له: ربنا يفرجها تمسك بالإيمان والصبر، اذهب في الصباح وابحثْ عن عمل آخر غير نجار مسلح وربنا موجود.

ـ لقد بحثت كثيراً.. وحاولت عدة مرات إيجاد أي عمل.. لكن دخله كان قليلاً.

ـ على العموم أي فلوس تعمل بها.. ستساعدنا وما علينا سوى الصبر مثل غيرنا من الناس.

ـ أنا حتى كلمت ابن عمي الذي يعمل بإحدى شركات الاستثمار لعلّه يجد لي وظيفة بها.

ـ ابن عمكِ ابن بلد وعلاقاته كثيرة ووظيفته في الشركة مهمة.. دائماً ألح عليه وفكريه.

ـ لقد فعلت ذلك ذهبت إلى عمي ورجوته أن يذكر ابنه أثناء زيارته له أو عند اتصاله تليفونياً به.

ـ نعم أنت فعلت بقدر استطاعتك اتركها على الله.

ـ تذكرت الآن ابن خالك الذي يعمل منذ سنوات طويلة بالخارج.. هل نسينا.

ـ لا لم ينسَ أهله قط.

ـ حاولي أن تتحدثي مع خالك ليكلمه لكي يرسل لي عقد عمل بالخارج وبهذا تنفرج أزمتنا نهائياً.

ـ هل الحل في السفر للخارج؟

ـ نعم الناس كلها أصبحت أغنياء بفعل السفر، لأن حال البلد صعب.

ـ في الصباح عند زيارتي لخالي سأحدثه في هذا الموضوع.

ـ نعم أنا عملت كل ما في وسعي، والظاهر أن النحس يلازمنا باستمرار ((ومافيش فائدة)).

ـ لا تيأس.. خلي عندك أمل في المستقبل.

ـ المستقبل بيد الله.. الناس اليوم تحاول تجيب الفلوس من أي طريق.

ـ ابعد عن الحرام.. الحلال مهما كان قليلاً ربنا يبارك فيه.

أسدل الليل سدوله على القرية الهادئة وأطفأ النجار سيجارته، وأغمض عينيه وغط في نوم عميق حتى مداعبات زوجته لم يكترث بها.

مع تباشير الصباح الأولى ذهب للبحث عن عمل وهو على يقين أنه لن يجد، ولكن الله وفقه في عمل لمدة أسبوع، تعرف من خلاله على ابن صاحب العمل.

ملأت الفرحة قلب النجار بهذه الصداقة الجديدة وأحس أن الدنيا ابتسمت له وأن العمل سيستمر مع المقاول شهوراً وربما سنوات.

في المساء جلس النجار مع ابن صاحب العمل وهو طالب فاشل أدمن المخدرات، ولكنه كان يخفي حقيقته عن النجار، ثم جلسا على المقهى وتبادلا الأحاديث والضحكات وقفشات ابن البلد

ـ وقال له: أراك حزيناً.. والنكد يسكن في قلبك وتظهر ملامحه على وجهك.

ـ لا أنت عارف أنني لا أجد عملاً يومياً، وبالتالي الفلوس لا تكفي الشهر وربما نصفه.

ـ ابتسم الطالب قائلاً: لا تحمل هماً.. قف بجواري وسوف أغير مجرى حياتك والمال لن تعرف له حد.

ـ كيف وأنا نجار بسيط.. أعمل باليومية عند والدك.

ـ هذه مسألة بسيطة يا صديقي، ما عليك إلا تنفيذ تعليماتي بالحرف الواحد.. والحياة سيبقى لونها بامبي.

ـ أنا تحت أمرك.

ـ أنت كده ابن بلد.

وأخرجَ الطالب مبلغاً من المال أعطاه للنجار كعربون صداقة وعمل.

امتدت الصداقة أسابيع حتى وقع النجار في المحظور، تجارة المخدرات وأصبح المال يتدفق عليه بكثرة لم يعهدها طيلة حياته.

وقفت زوجة النجار تسأله عن هذا المال الكثير: وهو الذي كان يشتكي لها من الفاقة، وشظف العيش.

أجابها بضحكة وابتسامة لم ترَهما على وجهه من قبل: إنها التجارة في مواد البناء، لقد هجرت مهنة نجار مسلح وأصبحت مقاولاً.

ـ مقاول مرة واحدة.

ـ أنت عارفة زوجك شاطر، لكن الحظ كان يقف في وجهه، حتى جاءت اللحظة التي ابتسم فيها لنا.. المال كثير وسوف يكثر.. اطلبي ما تشائين.

ـ أنا أشك في هذا المال الوفير.. يعني الإنسان ينتقل بسهولة في غضون أيام من الفقر المدقع لليسر البين.

ـ يكفهر وجه الزوج.. وهو يقسم بأغلظ الأيمان، أن المال الذي أعطاه لزوجته حلال مئة في المئة.

ـ تبتسم الزوجة ابتسامة صفراء وهي تقول له: أنت حر.. المثل الشعبي يقول «اللي يشيل قربة مخرومة تخر على رأسه» افعل ما تشاء لكن قلبي غير مطمئن لتصرفاتك هذه الأيام.

لم تصدق الزوجة هذا الكلام خاصة عندما تلصصت على زوجها وهو يدخن البانجو وأحست برائحة دخان غريبة، ولأنها أقرب المقربين منه فقد بكت حظها العاثر مع هذا الزوج المدمن، والذي أصبح تاجراً صغيراً للمخدرات بمدينة السادات بالمنوفية.

صفقة كبيرة من المخدرات جلبها النجار ولكنه لا يستطيع ترويجها بمفرده، استعان بشاب عاطل اعتقد أنه سيكون بعيداً عن أعين رجال مكافحة المخدرات.

تأخذ الزوجة موقفاً حاسماً من زوجها إما الطلاق وإما الابتعاد عن تجارة المخدرات، لكنه تحداها ورفض وأكد لها أنه بعيد عن مراقبة الشرطة، حملت الزوجة ملابسها وعادت لمنزل أسرتها وهي تقسم أنها لن تعود وأولادهما الثلاثة يتناوبون في البكاء، لقد هدمت المخدرات هذا المنزل السعيد.

لم يكترث التاجر لهجر زوجته ودعا صديقه العاطل لتناول العشاء في منزله بل والسهر حتى الصباح، وامتدَّ للإقامة معه، وسال لعاب التاجر على المال الحرام، ونسي زوجته وأطفاله وهم يعانون من الجوع بعيداً عنه.

معلومة تصل لمدير إدارة المخدرات عن نشاط المتهمين، ويقوم أحد ضباط المباحث بالتنكر في زي مزارع وعقد صفقة مع التاجر عن طريق صديقه ويتم تحديد ميعاد الاستلام.. تتوجه قوة من ضباط المخدرات، وفي الوقت المحدد وبعد استئذان النيابة يتم القبض على المتهمين وبحوزتهما مبلغاً مالياً صغيراً، وكمية من البانجو حوالي 2 كيلو في حقيبة كانت مخبأة في منزل التاجر وقررت النيابة حبسهما.

تعود الزوجة وأولادها للإقامة في منزلها، وتنهار دموع الأب خلف القضبان وهو يشاهد زوجته وأبناءه يبكون لكن ماذا يفيد الندم!.

****

أبويا مين

الطب الشرعي أكد أن تلميذ الابتدائي ينتسب لوالديه، أما دار الإفتاء فرفضت إثبات النسب.

كانت الطفلة المدللة عند والدها العامل البسيط، لم يبخل عليها بشيء تطلبه، عاشت حياة أبناء الطبقة الأرستقراطية رغم تواضع أمها وبساطة والدها، جمالها المبهر كان جواز المرور لها في اختيار فتي أحلامها، حصلت على الإعدادية بمجموع ضعيف لم يؤهلها لاستكمال تعليمها، جلست في المنزل دون رقابة من والديها ومع الأيام تفجرت أنوثتها كفتيات الطبقة الأرستقراطية، شعرها الأصفر وعينيها الملونة عندما تنظر إليها تحسبها فتاة أوروبية، وبدأ الشباب يتسارع لكسب قلبها، ويتمنى نظرة من عينيها، لكنها بدأت تفاضل بينهم، حتى وقع قلبها على شاب يعمل موظفاً، اختارته بعناية بعد أن فحصته جيداً كأنه يستعد للقبول بإحدى الكليات المهمة، ورفض والدها وقال لها: حرام عليك يا بنتي هذا شاب مستهتر.. لا يحترم التقاليد وليس عنده نزعة دينية.

-لا يا أبي.. أنا قلبي اختاره.

-فكري بعقلك لا بقلبك.. أنت مازلت فتاة صغيرة لا تدركين طبيعة الحياة الزوجية.

-تندفع الأم بقوة، وهي تمسح يدها من أعمال المطبخ وتعنف ابنتها بشدة وتنصحها أن هذا الشاب عينه زائغة ومظهره ناعم.

-لا يا أمي.. هو شاب مهذب.. أنت أصبحت الآن «دقة قديمة» الزمن اختلف.

-نعم الزمن اختلف.. لكن التمسك بالعادات والتقاليد الموروثة في مجتمعنا مازال الجميع يحترمها.

-هي عادات بالية.. وعفا عليها الزمن.

-يابنتي.. الزواج رباط مقدس سكن ومودة ورحمة.. وأنت صغيرة على المعرفة بشؤون الحياة.

-لا يا أمي أنا أرفض نصائحك أنت وأبي، هذا الشاب موظف وأنا أحبه بجنون.

-ليس هذا حباً يابنتي.. إنما هو جنون العاطفة عند الفتيات.. فكري بعقلك وانسي قلبك.

-انتهى كل شيء لقد اختاره قلبي، وأنا سأتحمل أي نتيجة فيما بعد.

-يعلو صوت الأب.. أنت حرة في اختيارك كل ما في الأمر أن تحافظي على نفسك حتى تذهبين لعش الزوجية.

-أنا فاهمة ما تقصده أنت وأمي.. اطمئن.. بنتك راجل..

بدأ الموظف يناور قلبها مرة باللين وأخرى بالشدة حتى استطاع السيطرة على عقلها وأصبحت عجينة سهلة بين يده يشكلها كيفما يشاء، وبدأت

الفتاة تفرط في جسدها درجة بدرجة، ووقفت أمها لها بالمرصاد، منعتها من الخروج معه، لأنه لم يتم عقد قرانهما، إنما فقط حدث كلام عن الخطبة ولم تبالِ بنصائح أمها حتى سلمت نفسها للموظف الذي برع في الأحاديث الشيقة، والعبارات الرقيقة، والهدايا الخفيفة ونال منها ما أراد، أصبحت في مأزق لقد فقدت أغلى شيء عندها دون مقابل، ودون خطبة رسمية وصارت أمواج الحياة تلاطمها يميناً ويساراً، والموظف يتهرب من وعوده، وصار كلامه خشناً معها بعد أن تحرك الجنين في أحشائها، وبحثت عنه وكأنه فص ملح وذاب.

مرة أخرى عادت الفتاة وهي تحمل في قلبها الندم والأسى إلى أحضان والديها بعد أن تكبرت عليهما ورفضت نصائحهما.. وكانت الحياة الصعبة التي تعيشها وراء إهمال ومتابعة الوالدين لابنتهما.. التي كانت تستأذن من عملها أو تزوغ بحجج وهمية لكي تتقابل مع فتى أحلامها حتى وقع المحظور.. وبدأت رحلة البحث عن هذا الموظف في عمله فكانت المفاجأة التي حطمت أعصاب الفتاة، هي قيامه بإجازة بدون مرتب.. أشقاؤه لا يعرفون عنه شيئاً.. البعض يقول إنه ذهب للخارج، والآخر يردد أنه خاف من ضباط الشرطة، وأقام بإحدى المدن الجديدة متخفياً هناك، وزاد البعض أنه سافر لأعماق الصعيد.. ووقفت الفتاة وعلامات الحمل تزداد يوماً بعد يوم حتى فقدت توازنها وفشلت في الإجهاض.. ولكنها بكبريائها صممت على البحث عنه مهما تحملت من عناء ومشقة.. ومضت سنوات قليلة

وظهر الموظف وكان الطفل قد قارب على العامين من عمره، ورفض الاعتراف به بل تنكر لها واعتدى عليها بألفاظ تخدش الحياء أمام الناس، واعتبرت الفتاة المخدوعة أنها معركة حياة أو موت بالنسبة لها.

ولم تجد وسيلة للضغط عليه سوى قسم الشرطة، حررت محضراً ضده، طالبت فيه بإتمام الزواج والاعتراف بابنه بعد أن فشلت كل محاولات الأهل والجيران في إنقاذ الطفل الذي أصبح بلا أب، ولم تجد الأم مفراً سوى رفع دعوى إثبات نسب بمحكمة الأسرة، وتم تداول القضية سنوات طويلة بالمحكمة والموظف النسب بحجة أن الفتاة لم تكن له وحده وبعد مضي ما يقارب من ثمانِ سنوات بالمحكمة تقرر إحالة الأم والأب للطب الشرعي، وأحست الأم بالانتصار فالطفل صار عمره ثماني سنوات يبحث عن والده في أروقة المحكمة، وجاء تقرير الطب الشرعي منصفاً له بأنه ابن الموظف، لكن المحكمة لم تطمئن لقرار الطب الشرعي وقررت إحالة القضية لدار الإفتاء لتأكيد قرار الطب الشرعي، أو عدم الاعتراف به ومرة أخرى لطمت الأم خديها وانهمرت الدموع من عينيها كالسيل من أعلى الجبل ووقف الطفل يبكي داخل حجرة المحكمة وينادي بأعلى صوته (أنا ابن مين) جاءت فتوي دار الإفتاء منصفة للموظف بأن ابن الزنى ليس ابناً له.

حيثيات الحكم قالت: إن دار الإفتاء أكدت أن نسب الطفل للرجل إنما ينسب عن طريق الشرع ولا يثبت عن طريق الطبع، ومعنى هذا أن المتخلق من ماء الزنى ليس ابناً للزاني، حيث تم الاجتماع بين الرجل والمرأة

دون عقد زواج، مما يترتب عليه بالطبع أن هذا الطفل هو ابناً للزانية ولا يثبت نسب الطفل إلى الرجل، إلا إذا كان اجتماعه بعقد زواج صحيح.
وبناء على رأي لجنة الفتوى قررت المحكمة رفض دعوى الأم وعدم الاعتراف برأي الطب الشرعي وبقي الطفل يبحث عن أبيه.

****

الأم القاتلة

هل تؤدي الغيرة بالأم إلى قتل ابنها بعد ساعات من ولادته، هل أحلام الزواج مرة ثانية تكون دافعاً للقتل؟

جلس الأب المزارع البسيط يدخن الشيشة في منزله، كان شارد الذهن يفكر في أمر هام فاجأته زوجته وقالت له: ماذا بك؟

-تنهد المزارع وهو يعدل طاقيته ثم قال: الولد كبر وأريد أن أفرح به قبل فوات الأوان.

-ربنا يعطيك الصحة يا زوجي الحبيب.

-أنت رأيك إيه؟

-الرأي رأيك وأنت رجل البيت، أنا في ذهني أكثر من فتاة.

-لكن لابد أن نترك الاختيار لابننا.

-أنت عارفة ابنك حاد المزاج، عصبي جداً، خائف أن زوجته لا تطيقه

-كلامك صحيح، فهو كل يوم يفتعل مشاكل في موقف السيارات مع زملائه وربنا يستر.

-أنا كنت أريد له وظيفة حكومية يضمن آخر كل شهر مرتب.

-أصحاب الوظائف الحكومية الآن أصبحوا شبه شحاذين.

-لكن الوظيفة سترة، مهما يكن الموظف ضامن أن يقبض آخر كل شهر.

-لا تقلق أنا دائماً أعنفه لمشاكله مع زملائه السائقين

-لي طلب واحد أن يمسك يده في المصاريف، أنت فاهمة أن الزواج يحتاج لأموال كثيرة.

-تضحك الزوجة وهي تربت بيديها على جسد زوجها، وتقول له: أنت فاكر دفعت مهر لي عند زواجنا

-الأيام تغيرت، الحياة الآن صعبة للغاية، والزواج للولد أو البنت أصبح هماً كبيراً

-البنت مصاريفها صعبة، وحاجات البنات كل يوم يرتفع ثمنها، وعلى فكرة ابنك أوشك أن يعود من عمله، وسأقوم بالحديث معه في أمر الزواج.

-بهدوء حدثه عن الفتيات التي اتفقنا عليها

-لكن أنا غير موافقة على بنت الجيران.

-ما السبب ؟

-عندي إحساس أنها بنت عندها كبرياء شديد لا تنفعنا.

-أنا معك في هذا الرأي، واحتمال أن تتحسن بعد الزواج.

-قلبي غير مطمئن لها، لا ارتاح لها.

- على العموم ابنك هو صاحب الاختيار.

-الاحتمال الأرجح أن يوافق على بنت الجيران، لأنها جميلة الجسم والعينين، أما لسانها فهو فالت أحياناً، والعرسان يخطبون ود والدها يومياً.

-اتركيها على الله، الولد يدق جرس الباب.

تناول الوالدان طعام العشاء مع ابنهما الوحيد، ثم سأله والده عن أحواله في عمله وعن النقود التي ادخرها للزواج، وكانت إجابته متقطعة، ثم سألته أمه أيضاً وقالت له: والدك ينوي زواجك واختار لك أكثر من فتاة وأنت صاحب القرار النهائي، وبدأت تعلن له عن أسماء الفتيات المرشحات للزواج والابن لا يعطي اهتماماً ولا ينصت لها، بينما والده ظل صامتاً في انتظار إجابته، وعندما انتهت الأم من السرد، لم تجد قبولاً عند ابنها ثم ضحك والده بصوت شبه مرتفع وهو يمزح معه قائلاً: أنت تذكرني بأيام شبابي، كان جدك وجدتك معي في هذا الموقف، فعلاً الأيام دول، والعمر لحظة لكن هل أنت في ذهنك فتاة بعينها؟

-صمت الابن لحظات كأنه يفكر في أمر هام، ثم قال: أنا أحب أن أتزوج من جارتنا.

-انفعلت الأم وقالت بعصبية : هذا رأي والدك لكن أنا غير موافقة، نعم الفتاة يتهافت عليها الشباب لجمالها لكن طبعها لا يعجبني

-ليه يا أمي.

-أنا أحس أنها فتاة متكبرة.. نعم والداها طيبان وبسطاء مثلنا، لكن البنت تشبه خالها في شخصيته.

-يا أمي، البنت هادئة، وأنا أحس نحوها بالحب، ولم أشعر معها بالكبرياء.

-أنت حر يابني، أنت الذي سيتزوج، إذا كان هذا رأيك ووالدك متفق معك فسنمضي قدماً لإنهاء مراسم الزواج

-يتنهد الأب وهو يطمئن من ابنه أن هذه الفتاة التي وقع عليها الاختيار، هي التي أحبها قلبه، أم أن له رأي آخر، أم نترك لك وقتاً للتفكير.

-لا يا أبي أنا أرغب في الزواج منها فقلبي معلق بها منذ سنوات.

-هل هذا آخر كلام يابني.

-توكل على الله واخطبها.

ارتفعت الزغاريد في منزل العروس بعد موافقتها بينما أم العريس كانت مصابة بشبه اكتئاب، ولم تمضِ سوى شهور قليلة عاش فيها السائق وخطيبته قصصاً وحكايات قيس وليلى التي كان يسمعها ويشاهدها في المسلسلات التليفزيونية، وانتقل العروسان لشقتهما بالقرية، وبدأت الحياة روتينية، السائق يستيقظ في الفجر ثم يعود منهك الجسم أحياناً ليقضي مع زوجته ساعات الليل في هناء وسعادة، لكن الرياح لم تستمركما كان مخططاً لها من قبل، وبدأت الأعاصير الشديدة تجتاح هذا المنزل الهادئ، وارتفع صراخ الزوجة من كثرة ضرب زوجها لها، وفشلت محاولات الجيران للصلح خاصة أن الجنين بدأ يتحرك في أحشاء الأم، لم تصمد الزوجة وانهارت أمام عصبية زوجها، ولم يهدأ الزوج أمام كبرياء زوجته الذي ارتفع بشكل ملحوظ معلناً الاستنفار وانتهت هذه المعركة الزوجية إلى الطلاق.. لكنها تركت آثارها السيئة في نفس الزوجة وتمنت أن تتخلص من حياتها.

عاد السائق يندب حظه العاثر أمام والديه اللذين لم يجدا أمامهما سوى التهدئة، وأن الأيام ستضمد جراحه، والبنات كثيرات، وعاد السائق لأيام العزوبية بينما زوجته تنتظر أن تضع مولودها الأول بمنزل والدها، وحانت لحظة الولادة، وانتظر السائق البشري بالمولود القادم، لكن وقع عليه خبر وفاته بعد ساعات من ولادته كالصاعقة، لم يجد أمامه سوى الحمد والشكر لله، واستعد للزواج من جديد، في هذا الوقت وصلت معلومات تفيد أن المولود كان طفلاً وخرج للحياة، لكن أمه أرادت الانتقام من والده فخنقته وقتلته، بل استعانت بأحد أقربائها الذي زاد عمره على الستين عاماً، وقامت بدفنه في المنزل، وبسرعة أسرع السائق وقدم بلاغاً للشرطة متهماً مطلقته بقتل ابنهما، وجاءت التحريات تؤكد صحة البلاغ، وتم القبض عليها، وبتضييق الخناق انهارت واعترفت بأن الغيرة اشتعلت في قلبها عندما علمت أن مطلقها ينوي الزواج مرة ثانية؛ فحرضها الشيطان على فكرة التخلص من الجنين في مهده، حتى لا تربطه بها أي علاقة مستقبلية، وتتفرغ للبحث عن زوج آخر، وتقوم النيابة باستخراج جثة الطفل المولود الملطخة بالدماء ويعترف العجوز أن أمه خنقته بعد ساعات من ولادته في جوف الليل، وكان دوره مساعدتها في دفنه فقط وتم تشريح الجثة، وأمرت النيابة بحبس الأم لتقضي بقية حياتها خلف القضبان، وضاع أملها في الزواج .

الأنوثة المدمرة

الشك والحيرة يؤدي إلى حبل المشنقة هذا ما حدث مع القهوجي الذي فاز بالحسناء وانتصر الشك على الحب ولم يصمد الزواج سوى عامين وانتهي إلى حبل عشماوي.

فوجئ مدير المباحث بمزارع يطلب مقابلته لبلاغ هام، دقائق كان المزارع يجلس أمامه

سأله: ما البلاغ المهم؟

قال: إنني أمتلك قطعة أرض على البحر وفي صباح يوم فوجئت بجثة طافية على السطح مقطوعة الرأس والرجلين، وأعتقد أنها لسيدة. انتهى البلاغ وقام رئيس المباحث بالانتقال لمكان البلاغ، وتم استخراج الجثة ووقف رجال المباحث أمام لغز من صاحبة الجثة؟؟ فهي بلا معالم وتشكل فريق بحث لفحص بلاغات الغياب، وجاءت التحريات كلها تؤكد عدم وجود بلاغات غياب في هذه الفترة وأثناء انشغال فريق البحث جاءت معلومة تؤكد أن الجثة لسيدة (زوجة قهوجي) منذ عامين واختفى منذ فترة وتم القبض عليه.. سأله ضابط المباحث: أين زوجتك؟

ارتبك القهوجي ورد بسرعة: لا أعلم عنها شيئاً لقد تركت المنزل منذ أيام بعد مشاجرة

-ما سبب المشاجرة بينكما؟

مثل أي مشاجرة بين أي زوجين

-وما قصة زواجكما؟

- رغم أن أمنية والدي العامل البسيط كانت تتلخص في أنه كان يحب أن يراني مثل الباشوات الذين يعمل عندهم.. حاول الكثير.. سهر الليالي بجواري لكي استوعب مذاكرة الدروس.. لكن حظي كان تعساً.. ففشلت في الحصول على الإعدادية ولو بنصف المجموع.. وبدأت انتقل من عمل إلى آخر في محل أو ورشة واستهوتني مهنة القهوجي.. واستقر بي المقام بمدينة طنطا.. وذات يوم كنت جالساً في المقهى شاهدت فتاة لا أستطيع وصف جمالها.. ولا جسدها.. تشبه بنات الذوات الذين نشاهدهم في التليفزيون.. طار عقلي.. وارتجفت مشاعري.. مَن يا تري هذه الفتاة؟.

ظللت أناورها وهي تسير أمام المقهى.. راقبتها.. علمت أنها تسكن بجواره.. ترددت في اقتحام البيوت من أبوابها.. أردت أن أعرف رد فعلها بدأت أنسج شباكي حولها.. حتى وقع الصيد في الشبكة.. حقاً إنها جميلة بل رائعة.. بعض الشباب على المقهى كانوا يذهلون من جسدها الفارع وتصيبهم الدهشة هل هي أنثى أم ملاك ؟.. كانت ترمي وراء ظهرها ما تسمعه من معاكسات تسمعها أذينها وهي تسير وسط الشارع كالفراشة الجميلة، ثم قابلتها في مكان عام.. سألتني بابتسامتها التي لا تفارق وجهها:

-من أنت ومن أي بلد؟

-نعم يا جميل.. أنا العبد الفقير لقلبك.

-أنا لا أريد كلام الشباب.

-لا تفهميني خطأ.. أنا أبغي الحلال

-تعلو ضحكتها، أنا أحب الطريق إلى المأذون.

-وسردت لها حكايتي مع الحياة وأفضت لي بقصتها بعد انفصال والديها وإقامتها عند جدتها أحياناً ومضايقات زوجة والدها وتعنيف أمها لها حتى وجدت نفسها ضائعة في الحياة واتفقنا على الزواج.. وبهذا أحسست أنني نجحت في الامتحان الصعب

يضحك الضابط: أنت كنت في لجنة؟

-يستطرد القهوجي في حديثه.. لا يا حضرة الضابط لقد حاول الكثيرين غيري الفوز بقلبها لكن أنا الوحيد الذي نجحت في خطفه وتزوجتها، ثم انتقلت من العمل بالمقهى بطنطا إلى المنوفية استأجرت شقة صغيرة لكي نقيم فيها..

تتوتر أعصاب الضابط وهو يقول له في لهجة حادة: خلص أنت قتلتها ولا.....!

-يكفهر وجه القهوجي ويطلب من الضابط الهدوء حتى ينتهي من قصة زواجه ويقول: بدأت زوجتي تكشر عن وجهها السيئ لي..

-يقاطعه الضابط :أنت ماكنتش راجل معها ولا إيه.

-يبتسم القهوجي ابتسامة حزينة ويقول: حضرة الباشا أنا رجل أعمل منذ الصباح حتى المساء وأحياناً لساعة متأخرة من الليل وأعود منهك الجسد..

لكنني كنت أقوم بواجباتي الزوجية على أكمل وجه، لكن الأنوثة الصارخة عند زوجتي جعلتها تتمرد علي، وبدأت تخرج من البيت وتعود في أوقات متأخرة حتى لاكتها الألسنة، وأصبحت في موقف صعب لم أستطع السيطرة على أعصابي.

يسأله الضابط.. هل ضبطها في وضع الخيانة؟

-لا يا حضرة الضابط، وإنما الشك ملأ قلبي والغيرة أعمت عينيّ، وهي لاتعطي لي شأناً ولا تهتم بي، حتى صرت كخيال المآتة في البيت.. واجهتها بحكاوي الجيران ولكنها نهرتني بشدة وأشاحت بوجهها، ثم تركتني وخرجت من المنزل، ولم تعد حتى قبل منتصف الليل بدقائق قليلة..

-يبتسم ضابط المباحث.. ثم يطلب من القهوجي أن يشرح له كيف قتل زوجته؟

-ينفعل القهوجي ويعترف بصراحة والسرور يملأ قلبه.. نعم قتلتها بل وشربت من دمها أحسست أني كالإنسان التائه في الصحراء يبحث عن نقطة مياه لكي يروي بها ظمأه شربت من الدم حتى ارتويت.

يقاطعه الضابط ماذا حدث يوم الحادث؟

انتهيت من عملي بالمقهى في ساعة متأخرة من الليل..كنت مرهق الجسد.. أعصابي متوترة من كلام الناس ومن لا مبالاة زوجتي.. فتحت باب الشقة.. بحثت عن الطعام.. طلبت من زوجتي أن تعده لي.. لكنها نهرتني بقوة.. خرجت من الحمام بعد أن استعاد جسمي نشاطه بالماء الدافئ وتوجهت

للمطبخ وتناولت الطعام ونار قلبي تحترق بداخلي.. ثم توجهت لحجرة النوم.. شاهدت زوجتي كأنها عروس في ليلة زفافها.. رائحة البرفان تملأ المكان.. بدأت تغازلني وأنا نائم على السرير وجفوني في حالة استرخاءٍ تام.. لم ترحم جسدي النحيل ولا قدَّرت المجهود الذي أبذله في العمل.. أثارت بداخلي بركاناً من الغضب.. انتفضت كالقائد المهزوم في المعركة.. وقفت وبخطوات سريعة.. وجدت نفسي أذهب مسرعاً للمطبخ وبدلاً من الأحضان الدافئة التي كانت تنتظرني بها، هجمت عليها كالوحش المفترس وانهلت طعناً في جسمها والدماء تنزف بعد أن فقدت شعوري حتى أصبحت جثةً هامدةً.. ثم جلست بجوارها وأحسست بالانتصار لكرامتي وشربت من دمها وفكرت في التخلص من الجريمة والهروب من الحادث فقطعتها وألقيت برأسها في منطقة مهجورة ووضعت ساقيها الجميلتين في مكان آخر ثم ألقيت بباقي الجثة في البحر.

طلب الضابط منه أن يوقع على أقواله وتم حبسه في انتظار حبل المشنقة عند عشماوي.

****

الحاج متولي

الغيرة قد تدفع بالزوجة الأولى أن تتخذ قرارا بالانفصال، رغم أنها عاقر وبعد الطلاق تشعر بالندم.

اقتربت الأم من ابنها بعد رحلة سنوات قضاها في الغربة وقالت له: لم يبقَ لها سوى الزواج جمعت المال أثثت الشقة، ضحك المحاسب في وجهها.. نعم أنت وضعت يدك على الجرح فعلاً أريد الزواج ولكن أين العروسة التي تستحقني، ابتسمت الأم وقالت بصوت مرتفع: بنت خالك جمالها يفوق الوصف أنا لي غرض أن تخطبها قبل أن يفوز بقلبها غيرك..

شرد المحاسب وهو يعود بذاكرته أيام كان يلعب معها في الحارة الضيقة وهم أطفال صغار، ربما الغربة أثرت عليه، ربما نسي ملامحها فطلب من أمه أن تعطيه مهلة للتفكير، ولم تمضِ سوى أيام حينما شاهدها وهي عائدة من المدرسة الثانوي تتبختر في خيلاء، وناداها وسلم عليها واقتنع بداخله أنها الفتاة التي يبحث عنها، علت الزغاريد منزل الأسرتين وتمت الخطبة وعاد المحاسب لعمله بالخارج، وبعد مضي عام انتهت من الحصول على الدبلوم، وتم زفافها وسط فرحة الأم الغامرة بالدعاء للعروسين.

عاد المحاسب لعمله الحكومي وأصبحت حياته روتينية يذهب لعمله صباحاً ويعود في المساء لزوجته وبعد مضيـ ما يقارب على العام ونصف العام، بدأ الهمس بين الزوجين يدخل حيز العلن فالإنجاب لم يحدث رغم

الحب الجارف بينهما، وبدأت رحلة الأطباء، وزار جميع الأطباء كبيرهم وصغيرهم حتى انتهى التقرير الطبي إلى أن الزوجة عاقر، ومضت السنوات والأمل يحدو بالزوجين في معجزة من عند الله، حتى يأس المحاسب الذي خضع لرغبة والده في أن يتزوج في سن صغيرة حتى ينجب أطفالاً يملؤون عليه الدنيا.

بدأ الصراع بين الزوجين يتجه نحو الغيرة؛ فالزوجة رفضت فكرة الزواج والأم تضامنت معها وقالت لابنها: حرام عليك.. الإنجاب هبة من الله، يؤتها لمن يشاء.. اصبر.. العمر أمامكما طويل.

-اصبر إلى متى يا أمي.. الحياة تسرق عمر الإنسان، وربنا أعطاني المال.. ولم يبقَ لي سوى الوريث.

-أنا معك فيما تقول.. لكن الصبر مفتاح الفرج، هناك أشخاص أنجبوا بعد سنوات طويلة من الزواج

-أنا لم أعد أطيق الانتظار يا أمي.. الأطباء قالوا كلمتهم زوجتي لن تنجب.

-يابُني الأطباء ليسوا دائماً على حق.. هناك إرادة الله.

-يا أمي العلم تقدم.. الآن يستطيع الطبيب أن يعرف نوعية الجنين وهو في بطن أمه

-لا يابني هذا شرك.

-نعم هذا صحيح، أنا عارف أن الله يعلم نوعية الجنين وهو نطفة

- على العموم يابني أنت حر.. أنا لم أعد أتحمل مشاجراتك مع زوجتك.. الجيران ضجروا منها.

-أنا حقي أن أتزوج، وطلبت منها أن تبحث لي عن زوجة ثانية ولكنها رفضت.

-أنت عارف أنها تحبك بجنون، ولا تستطيع رؤيتك في أحضان زوجة أخرى.

-أنا قررت وما عليك إلا أن تجلس معها حتى تتقبل الأمر ببساطة، وفي منتهى الهدوء.

-حاضر يابني.. طالما أنك مصمم.. الله يوفقك. لم يعبأ المحاسب بنيران الغيرة المشتعلة في قلب زوجته، وإنما مضى في خطته المرسومة وخطب زميلة له في العمل مطلقة بعد أن شرح لها أبعاد حياته فوافقت.. ولم يفلح المحاسب أن يكون الحاج متولي، فعندما اجتمعت الزوجتان في منزل واحد زادت معركة الغيرة بينهما وبِئست الزوجة الأولى عندما علمت بنبأ الجنين الذي تحمله ضرتها وطلبت الطلاق

وتدخلت الأم وعنفتها بشدة وقالت لها: أنت فقدت عقلك.. لا تجعلي الغيرة تهدم حياتك.. أنا سعيدة بالحفيد القادم رغم حزني عليك

-لا ياخالتي.. أنا أتمنى لزوجي حياة سعيدة مع زوجته الثانية.. وقد تحقق ما كان يصبوا إليه

-اعقلي يابْنتي.. لا تجعلي الشيطان يسيطر على رأسك.

-لا أنا عاقلة.. أنا طبعي هكذا

-يعني مافيش حل غير الطلاق.

-هذا هو الحل الوحيد.

-زوجك احتمال يرفض.

-حتى لو رفض سوف ألجأ للقضاء.

-لا تنسي يابنتي أنني خالتك.. وكفاية فضائح.. إذا كنت مصممة.. سوف أحاول إقناعه ليتم الطلاق في هدوء.

-نعم أنا تحت أمرك يا خالتي.. اطلبي من ابنك أن يطلقني بهدوء

-اصبري عدة أيام، أو شهر أو شهرين

-لا لن أصبر كفاية صبرت معه سنوات طويلة

-أنت حرة يابنتي.. زوجك عندك تفاهمي معه... لكن الزوج رفض احتراماً للعائلة وكرامتها فصممت وسط الرفض العائلي، ولم تترك فرصة للتفاوض بل أسرعت لمحكمة الأسرة رفعت دعوى طلاق وجاء قرار المحكمة منصفاً لرغبة الزوجة وأحقيتها في الطلاق نتيجة للضرر المعنوي الذي وقع لها.

****

الطريق للانتحار

أغلى من الشرف مفيش، هذا ما حدث مع الزوجة التي فضلت الانتحار، بدلاً من اغتصاب صديق زوجها لها وهي نائمة.

منذ صغره كان أقرانه يلقبونه بالفهلوي الذي لا يستعصي عليه شيئاً، ورغم ذلك لم يستكمل مراحل تعليمه المختلفة، واكتفى بالحصول على الدبلوم، وصار يتنقل من وظيفة إلى أخرى طمعاً في المال، حتى اكتسب خبرة تزوير المستندات الحكومية وغيرها، وذاعت شهرته خاصة بعد زواجه من الفتاة التي أحبها بجنون، لكنها لم تكن تدري أنها ستصبح زوجة مزور، وأثناء عودته من عمله متأخراً كعادته استوقفته كوكيل النيابة التي يستجوب المتهم وسألته: من أين لك بهذا المال الكثير وأنت موظف محدود الدخل؟

-لا يا زوجتي الحبيبة أنت فهمت خطأ.. وحاول الزوج أن يلاعبها ويلاطفها حتى تنسى هذا الأمر، ولكنها أصرت وكررت سؤالها له عدة مرات وكانت إجابته أنت عارفة أن زوجك فهلوي.. يسلك في الحديد والزمن عايز كدة، اتركيها على الله.

-لا يا زوجي بنتنا كبرت وأصبحت عروساً على وش جواز، وأنا أخاف من دخولك السجن يوماً ما، وأنت تعلم أنني من أسرة فقيرة جداً يعني لو دخلت السجن ماذا هل أعمل خادمة أم أتزوج ؟.

-لا تخافي فأنا مرتب كل شيء صح.

أنت تضحك على نفسك أم عليّ

-قلت لك: أنا ابن بلد وأفهم في كل شيء

-هنا مربط الفرس، الإنسان الذي يدعي معرفة كل شيء، لا يفهم في أي شيء.

-ماذا تقصدين؟

أنت عارف قصدي، على العموم أنت حر فالمخطئ هو الذي سيدفع ثمن خطأه

-اتركيها على الله

-الله نهانا عن ارتكاب الخطأ، وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح، وأنت حر في تصرفاتك طالما لا تهتم بسمعة أسرتك

-انفعل الزوج عندما كشرت زوجته عن وجهها العابس، وصفعها على وجهها وسقطت على الأرض وهي تستغيث بالجيران

ونامت وهي تلعن اليوم الذي تزوجت فيه ذلك الشيطان بعد أن فشلت في إثنائها عن طريق التزوير .

الساعة أوشكت على الواحدة صباحاً، الزوجان يغطان في نوم عميق، طرقات على الباب أشبه بطرقات زوار الفجر، فزعت الزوجة أيقظت زوجها من نومه العميق قالت له: طرقات غريبة على الباب انتبه، طلب منها أن تفتح الباب رفضت بشدة قلبها كان يحدثها أن زوجها سيتم القبض عليه..

تلكأت قليلاً دفعها زوجها نحو باب الشقة بعنف وهي ترتدي ملابس النوم، ثم اختبأ في المطبخ، اندفع ضباط المباحث لتفتيش الشقة استدارت الزوجة تبحث عن زوجها أين هو..كان في حضني منذ قليل، تم تفتيش الشقة وعثروا على مستندات مزورة أين الزوج لقد هرب من شباك المطبخ، وفي اليوم التالي تم ضبطه في كمين وقضت محكمة الجنايات بحبسه سنوات كثيرة.

جلست الزوجة تفكر ماذا ستفعل؟ .

نظرت إلى ابنتها في حزن وأسى ولسان حالها يقول.. أنا أستحق ما حدث لي.. لماذا لم أطلب منه الطلاق، عندما اكتشفت حقيقته مزور بارع، أفاقت الزوجة من شرودها وقد اتخذت قراراً وهو الطلاق.. ذهبت للمحامي وتم طلاقها بينما زوجها خلف القضبان، ولم تمضِ سوى شهور بسيطة حتى استطاعت الزوجة أن تتزوج من شخص شبه ثري أرادت أن تعيش بقية حياتها في النعيم وتهجر حياة الفقر، وكانت العقبة أمامها ابنتها ذات السادسة عشر ربيعاً ماذا ستفعل معها، بعدما أحست أن زوجها لا يطيقها، بحثت لها عن عمل في أحد المحلات ولكنها لم تمكث به طويلاً، تنقلت من محل لآخر، وثم انتهى بها المطاف خادمة بالشقق المفروشة، وجدت الفتاة نفسها وسط العيون الجائعة لجسدها الجميل وجمالها ورشاقتها، ورغم ذلك صمدت ضد كل الرياح، التي أرادت أن تنال من أنوثتها، حتى وقعت في حب شاب يعمل نجاراً سحرها بكلامه الناعم، أحست أنه طوق النجاة لها

من حياة الخادمات، وعندما تملك الحب قلبها طلبت منه الزواج، وظل يماطلها بحجج واهية حتى قبلت الزواج العرفي في إحدى الشقق المفروشة.

بعد الزواج اكتشفت الزوجة أنها وقعت ضحية مدمن مخدرات، تذكرت حياة أبويها وكيف انتهت نهاية مأساوية، ورضيت بالأمر الواقع وكانت تصرف على البيت بينما زوجها يجالس أصدقاء البانجو كل ليلة من مرتبها الذي تحصل عليه من العمل كخادمة، وذات يوم حضر زوجها ومعه بعض أصدقائه في الشقة، وتصاعدت أبخرة الدخان الأزرق بينما انزوت الزوجة في غرفة نومها، وهي تضغط على أسنانها بعصبية مكتومة بداخلها، وعندما أمسك النوم بجفونها فوجئت بشخص يتسلل لجسمها، اعتقدت أنه زوجها ولكنها فزعت عندما وجدت صديقه ينام بجوارها، هبّت واقفة وأسرعت نحو زوجها تنهره بشدة لكن صديقه المخمور أراد أن يغتصبها بالقوة، فجرت من أمامه في أنحاء الشقة حتى وصلت للبلكونة بالدور الخامس، ولم تجد مفراً للهروب من براثن هذا الوحش الثائر سوى الانتحار.. ألقت بنفسها في الشارع، وعندما وصلت للمستشفى لفظت أنفاسها الأخيرة.. بينما قام زوجها بتقطيع ورقة الزواج العرفي وهو يمني نفسه بصيد ثمين.

****

العودة للنعيم

هربت الفتاة الحسناء من لهيب الفقر.. فنصبت شباكها على رجل الأعمال.. الذي راودها عن نفسها، ثم انفصلت بعد جحيم الوحدة.

مع إشراقة صباح جديد كانت الشمس فيه ساطعة والجو ربيعي جلست الفتاة في شرفة الشقة تتصفح الجرائد لعلها تجد بغيتها في وظيفة مناسبة بعد أن حصلت على بكالوريوس التجارة شعبة محاسبة لم تجد في الجريدة الأولى ما تريد، وقذفتها بيدها خلفها، فقد سئمت من الأخبار السياسية والاقتصادية التي لا توفر لها أي وظيفة، فجأة وقعت عيناها على إعلان بالبنط العريض ((مطلوب سكرتيرة حسناء المظهر في شركة استثمارية كبرى)) بسرعة البرق قطعت الإعلان ووقفت أمام المرآة تتزين وخرجت من الشقة وهي في أبهى زينتها، كأنها عروس ليلة زفافها، أمام باب العمارة أشارت لتاكسي وكان الاتجاه نحو مقر الشركة بأحد أحياء الجيزة الفاخرة.

وقفت أمام برج كبير لم تستطع أن تشاهد آخره من كثرة أدواره، أشارت بيدها لأفراد الأمن الذين استوقفوها في مدخل العمارة، أخرجت العنوان من حقيبتها ولكنها صدمت عندما علمت أن ميعاد المقابلة في المساء، فعادت تسير في الشارع وهي شاردة الذهن تفكر في حديقة أمام الجامعة استرجعت فيها ذكريات أيام الدراسة، ثم أفاقت بإحدى زميلاتها وهي

تحتضنها بشدة وجلس الاثنان يستعيدا الذكريات وشاءت الصدفة أن زميلاتها حضرت لهذه الوظيفة.

-قالت لها.. هل تقدم أحد لخطبتك؟ .

- نعم هناك شاب تقدم لخطبتي.. ولكنني غير مرتاحة له.

- هل أخلاقه سيئة؟.

-لا.. وإنما هو إنسان غير اجتماعي.. قليل الكلام.. يحب الجلوس بمفرده كثيراً.

- هو ليس عيباً.

- أنت عارفة أن القلوب تتآلف.. وعلى العموم أنا أحاول الاقتراب منه أثناء فترة الخطوبة!

- منذ متى تمت الخطبة؟

- شهران فقط..

- أنت مخطئة في الحكم عليه.. أنا أعتقد أنكما مخطوبان منذ عام أو يزيد.. اصبري.. أحسن سوق العوانس هذه الأيام في زيادة مستمرة.

- يعني ايه.. ماذا تقصدين؟.

- ظل راجل ولا ظل حائط.

- أنا حتى الآن لم يتقدم أحد لخطبتي.

- لماذا.. أنت فتاة رائعة الجمال.

- كفاية حسد.

- حظي كده..
- هل تعتقدين أننا سنقبل في هذه الوظيفة.
- لا أدري.. «يا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش» انتظري حتى المساء.
- أنا مش عارفة ليه اختاروا الميعاد في المساء.
- عندما يتفرغ صاحب الشركة للمقابلات الشخصية.
- أنا خايفة من هذا الإعلان.
- لا تخافي.. جربي حظك.. أنا لم يعد لي عمل سوى قراءة الإعلانات في الصحف، لقد مللت الجلوس في المنزل.. قتلتني الوحدة.. والديّ يخرجان وأشقائي كل لعمله أو دراسته، وأبقى وحيدة بين الجدران الأربعة.
- ربنا إن شاء الله يوفقنا.. وهم الاثنان للذهاب للشركة.

طابور طويل من الفتيات وكل منهن تتمنى الفوز بهذه الوظيفة، دقائق وجلست الفتاة أمام لجنة الاختبار، ولأنها كانت تتمتع بالذكاء واللباقة مع قدر من الجمال كان النجاح لها في الوظيفة، وعادت وهي تحتضن والديها وتقبل أمها وتطلب من والدها الموظف مبلغاً كبيراً من المال لزوم الوظيفة الجديدة، وفي اليوم التالي وفر لها الأب المبلغ الذي طلبته.

في أول يوم عمل كانت حائرة في مكتب رجل الأعمال صاحب الشركة، فعدد السكرتيرات يفوق عدد أصابع اليد الواحدة، كل منهن تتمنى الرضا من صاحب الشركة، لم تلقَ المحاسبة اهتماماً بزملائها في العمل وجاء دورها لكي تدخل لرجل الأعمال لتقدم له((البوستة)) نظرت إليه من رأسه

إلى قدميه فحصته جيداً من نظراته لها، وبغريزة الأنثى بدأت تنصب شباكها نحوه، فهو قد جاوز الأربعين بسنوات قليلة، أسئلة كثيرة دارت في عقل المحاسبة حتى انتهى صاحب العمل من التوقيع على الأوراق والمستندات التي أمامه، ولكنه أيضاً بخبرته في عالم النساء أحس أن هذه الفتاة الجديدة قد تكون صيداً ثميناً لنزواته ولكن خابت ظنونه عندما توطدت العلاقة بينهما في العمل، ورفضت الفتاة التفريط في جزء من جسدها إلا عند المأذون ووقع صاحب العمل في حيرة.

وبدأ يغازلها ويطلب منها أن تتأخر في العمل بعد الميعاد المحدد، وذات يوم سألها: هل توافقين على الزواج مني؟

- ابتسمت وهي تقول: هذا ما تتمناه أي فتاة.

- أنا تحت أمرك.. كل طلباتك مجابهة..

- ماذا تقصد.. أنا لم أفهم نواياك.

- لا أنا قصدي خير.. المشكلة أنني متزوج، ولي أسرة وأحب أن يكون زواجنا عرفياً فقط لفترة حتى أدبر أموري.

- أرفض بشدة الزواج السري.. أنت تريد أن تتصرف كما في الأفلام والمسلسلات.

- لا تفهميني خطأ.

- لا أنا الآن أدركت ماذا تريد؟

- اجلسي نتفاهم.

- أنا أحب الحديث من الآخر.. إذا كنت تريد الزواج مني.. فهذا يتم عند المأذون.

- أنت تستغلين حبي لك.. وتجبريني على المأذون.. أنا موافق.. لكن هناك شرط.

- شرط ايه!

- أن تقنعي والديك بهذا الزواج الناجح، وأن يكون سراً أيضاً حتى لا تهدمي حياة أسرتي.

- هذه نقطة تخصني.

- فقط.. حدد ميعاد الخطوبة والزواج واترك الباقي عليّ.

- ماذا لو رفضَ والداكِ؟.

- أنا لست قاصراً.. سوف أزوجك نفسي، كفاية عليّ الرفاهية التي سأعيش فيها، وانتعش رجل الأعمال عندما تأكد أن الفتاة تحبه، ولن تتركه يهرب من قلبها.

لم تمضِ سوى شهور وتم الزواج سراً، رغم عدم موافقة والديها ولكن الرغد والرفاهية التي حلمت بهما جعلاها تهمل عقلها وتمضي قدماً في إتمام الزواج، وتم الزواج وكانت أولى مشكلاته أن تعيش الزوجة وحيدة في شقتها الفاخرة حتى يأتي إليها زوجها ساعات في اليوم أو الأسبوع يروي ظمأ أنوثتها ثم يتركها عائداً لزوجته وأولاده، والمشكلة الثانية خوف الزوجة من سكرتيرة جديدة تمثل نفس دورها وتنال من قلب زوجها بالزواج، لذا

قررت الزوجة أن تظل تعمل في الشركة ولكن في موقع آخر حتى يكون زوجها تحت مراقبتها.

مضت السنوات وكانت ثمرة الزواج طفلاً ملأ عليها حياتها وعوضها عن غياب الزوج أياماً بل شهوراً حتى دبّ اليأس في قلبها وبدأت تثير المشاكل معه حتى نالت الطلاق ورفعت دعوى مسكن حضانة حتى لا تغادر الشقة الفاخرة وجاء حكم محكمة أول درجة مخيباً لآمالها حيث قررت المحكمة إعطائها أجر مسكن حضانة وخرجت من الجنة (الشقة الفاخرة) ولكنها استأنفت الحكم وأنصفتها المحكمة بإلغاء حكم أول درجة وتمكينها من شقة الزوج كحاضنة لطفلها حتى بلوغه السن القانوني وعادت للنعيم لكن إلى حين.

****

البركان

الزوجة الذكية هي التي تحافظ على زوجها، وخاصة إذا لمست فيه حبه للجنس الآخر عبر الإنترنت في الغربة.... لأنها عندما تفقد الذكاء. فسوف يكون لها ضرة خليجية.

عاش الزوجان سنوات كثيرة في الغربة جمعا من المال ما يكفي لتربية أبنائهما الثلاثة، بل ويفيض منه للأحفاد، وأرادت الزوجة بعد أن شاهدت بعض التغييرات التي طرأت على زوجها أن يعودا للوطن، الأم قانعة بما جمعاه من المال، وبعد مداولات بينهما طلب الزوج المحاسب أن تعود أسرته بمفردها وسيبقى عدة شهور لتصفية أمواله، هذا السبب لم يقنع زوجته ولكنها قبل بداية العام الدراسي حزمت حقائبها وعادت لتقيم في الشقة الفاخرة ثمرة كفاح سنوات العمر الطويلة، وانتظرت عودة زوجها ولكنه لم يعد، وبغريزة الأنثى أحست أن زوجها كان يفعل في الخفاء شيئاً ما، ولم تنتبه إليه، جلست تعصر ذهنها تساءلت لماذا كان زوجها دائم الجلوس أمام الكمبيوتر بمفرده، بعد أن يغلق الحجرة عليه ويتحدث عبر الإنترنت كثيراً؟.

أرسلت إليه عدة خطابات، حدثته عبر الإنترنت توسلت إليه وأولاده أن يعود، وباءت كل هذه الجهود بالفشل، ولم تجد الزوجة مفراً سوى السفر

لزوجها حتى تقنعه بالعودة لأسرته، وعندما استراحت في شقتها وبحثت عن زوجها في العمل والأماكن التي كان يتردد عليها، لم تجد له أثراً، أفضت بقلقها لجارتها التي عاشت معها سنوات عن غياب زوجها.

- ضحكت الجارة العجوز التي ترك الزمن بصماته على وجهها وقالت لها بابتسامة ساخرة: «إن غاب القط.. العب يا فار».

- لم تتمالك الزوجة أعصابها.. وردت في حدة: ماذا تعنين؟.

- لا يابْنتي.. زوجك هجر الشقة منذ أن تركتيها وعدت لوطنك..

- أين ذهب؟.

- اهدئي يابْنتي.. الحياة أخذ وعطاء..

- يعني ايه!

- أعصابي ما عادت تتحمل.. هل هناك سرٌ تخفيه عليّ؟.

- لا سر ولا حاجة.

- الحكاية أن زوجك عينه زائغة، لقد أحب فتاة عربية عبر الإنترنت.

- قاطعتها الزوجة الطيبة وهي في قمة انفعالها.. وقالت لها: وماذا بعد الإنترنت.

- الحب وصل ذروته بينهما عبر المحادثات، وانتهى كما انتهى معك.

- هل تزوجها؟ .

- نعم تزوجها ولا أعرف له مكاناً..

- هل انتقل معها لشقتها؟

- لا أعرف.

- أين هو الآن؟

- اسألي عنه في عمله.

- سألت ولم أعثر له على عنوان آخر أو عمل آخر.

- خلاص يابنتي.. سلمي أمرك لله.

- انهمرت الدموع من عيون الزوجة الطيبة، وقد انفجر بركان الغضب بقلبها، ثم رفعت يديها للسماء وقالت: منه لله.. أنا لم يعد لي في الدنيا سوى أولادي.

وعادت وحيدة منكسرة وسألت نفسها لماذا تزوج زوجها بغيرها هل قصرت في شيء؟ .

وأخيراً توصلت للسبب، إنها تركت زوجها يجلس بمفرده ساعات طويلة أمام الإنترنت لكنها لم تدرك أنه سيفعل ذلك، واشتعلت نار الغيرة بقلبها وقررت الانتقام من زوجها حدثته عبر الإنترنت، وقالت له: لماذا فعلت ذلك؟

- تنهد الزوج قائلاً لها.. اسألي نفسك أولاً.

- لا أنا لم أقصر في حق من حقوقك.

- يضحك الزوج بسخرية ويقول لها: لقد عرفت طعم الزواج مع زوجتي الثانية.

- تنفعل الزوجة قائلة: أنا قصرت في حق من حقوقك الشرعية.. أو في حق أولادك.

- لا يا حبيبتي.

- لا تقولها.. أنا لم أعد كذلك.

- لا أنت زوجتي الأولى، وعلى العموم أنت السبب فيما فعلته.. تركتيني وحدي بلا مؤنس ولا رفيق.

- أنت تتجنى عليّ.. أنا مازلت على عهدي بك.. أنا عارفة أنك راجل!

- لا تكملي وأغلق الكمبيوتر.

- صدق المثل الشعبي «العجل لما يقع تكثر سكاكينه» أنا قضيت حياتي مع ابنك على الحلوة والمرة طوال سنوات الغربة التي تعذبت أنا وأولادي في بدايتها، وعندما فتح الله عليه.. تزوج بأخرى..

- على العموم يابنتي خلي بالك من أولادك وسوف أتصل به ولا تجعلي بركان الغضب بداخلك ينتصر عليك

- يا ماما.. الأولاد.. كبروا ومحتاجين والدهم بجوارهم.. أتوسل إليك أن تجعليه يعود إليهم

-نعم يابنتي.. أنا طول عمري أطلب منك المعاملة الحسنة معه

-أنا أخطأت في حقه

- نعم أخطأت ولكن بعد فوات الأوان.

وضاعت نداءاتها وأولادهما هباء الرياح، وعادت لحماتها التي كانت منذ زواجها تتمتع معها بعلاقة سيئة أحياناً، وباردة بعض الوقت، وطلبت منها أن تعيد إلى ابنها رشده ويعود لأولاده الذي دخل أكبرهم الجامعة ولكنها ردت عليها بعنف وقالت لها: الزوجة الذكية هي التي تحافظ على زوجها.. ابني عنده حق (شاف منك الكثير) طوال سنوات الزواج، وعادت الزوجة منكسرة الرأس مهزومة، فقد ظنت أن طوق النجاة عند حماتها ولكنها صدمت.. ومرة ثانية زادت نار الغيرة اشتعالاً في قلبها وزادتها نصائح شقيقتها المطلقة، وانفجر البركان الكامن بداخلها، وقررت أن ترفع ضد زوجها دعوى خُلع، ولم تهدأ الزوجة وأسرعت إلى محكمة الأسرة، رفعت دعوى خُلع قدمت ما يثبت أنه وقع عليها ضرر من زوجها، وتم إعلان الزوج الذي لم يهتم بالعودة إلى أحضان أولاده، وقضت المحكمة بأحقيتها في الخلع.. وبسرعة أرسلت الزوجة رسالة عبر النت لزوجها ومعها صورة من حكم الخلع.

****

تراب الميري

أرادت الأرملة أن ترضي أنوثتها، اختارت زميلها في العمل تبادلا الحب الذي انتهى بالزواج، وعندما نال منها كل ما يريده، اكتشفت الحسناء أنها اشترت الترام.

جلس الشاب الوسيم يقلب قنوات الدش لعله يجد قناة تجذب انتباهه بعد أن يأس من البحث عن وظيفة، فجأة نادت عليه شقيقته، وقالت له: هناك إعلان في هذه الجريدة عن وظيفة تناسب مؤهلك، لم يهتم الشاب بقراءة الجريدة اعتقاداً منه أن الوظيفة الحكومية كالعادة محجوزة لأبناء الكبار، ولكن والدته دفعته لقراءة الجريدة، صمت الشاب لحظات، وقال لها: دعواتك يا أمي.. هذا الإعلان به عدة وظائف حكومية شاغرة تنطبق عليّ.

في الصباح وقف الشاب في طابور العاطلين لتقديم أوراقه، وعاد ليجلس أمام القنوات الفضائية.

سألته أمه: كيف الحال يابُني؟

نعم يا ماما ألوف كثيرة قدمت أوراقها.

-لا تدع اليأس يقتلك خلي عندك أمل في الحياة، واهتم بقراءة الكتب الدينية وقت فراغك بدلاً من معاكسة الفتيات، والنظر للسيدات، وأنت واقف على ناصية الشارع.

-يعني يا ماما هي ناقصة، فلا أنا موظف، ولا عندي أمل بالزواج، وأسعار الشقق نار فوق طاقة غالبية الشباب.

-الإنسان لابد أن يبدأ حياته من الصفر، كما بدأت أنا ووالدك، خلي عندك أمل في الحياة.

لم تمضِ سوى أسابيع، وكان صوت ساعي البريد يرن في مدخل العمارة، أخيراً حصل الشاب الوسيم على وظيفة حكومية، استقبل خطاب التعيين بدون اهتمام، حتى اضطر والده العصامي إلى توبيخه قائلاً له: اِحمدْ ربك الوظائف صعبة هذه الأيام، واستعد لاستلام وظيفتك من الغد وحافظ على مواعيد عملك، واترك هاجس الفتيات من ذهنك نهائياً حتى تنجح في عملك، اسمع نصيحتي يابُني، والدك منضبطٌ في عمله منذ أكثر من ثلاثين عاماً قضيتها في المصلحة الحكومية وإذا نفذت نصيحتي ستبقى الموظف المثالي.

استلم الموظف عمله الحكومي بعد أن اقترض من شقيقته مبلغاً من المال لكي يشتري به ملابس فاخرة وأنيقة، وجاء مكتبه وسط مجموعة من زميلاته بعضهن فتيات وسيدات ولم تكن بينهن سوى مطلقة واحدة ورثت ثروة من زوجها بعد طلاقها، وبدأ الشاب يتفحص بعينيه الزائغتين قوام زميلته من الأعلى للأسفل، ولم يتحرك قلبه إلا للمطلقة.

بدأ ينسج شباكه حولها، اقترب منها تودد إليها؛ فهي تكبره بخمسة أعوام فقط، رائعة الجمال ممشوقة القوام، ترتدي أفخم الثياب وأغلاها، تتعطر

بأفخم العطور الأجنبية، رغم وظيفتها الحكومية الضئيلة، أمطرها بكلامه المعسول، ونظراته التي تخترق جسدها يومياً، وبادلته نفس الشعور حتى سقط الاثنان في بحر الحب بلا شاطئ ولا أمواج، حتى بدأت ألسنة زملائهما تتحدث عن هذه العلاقة المفتوحة بلا حدود، وكان لابد من وضع نهاية لقصة الحب الملتهبة، وشعرت المطلقة أن العيون كلها تتجه صوبها، والكل يتحدث في همس عن علاقتها بزميلها مما اضطرها أن تصارحه بأن الاستمرار في هذا الحب بدون زواج مستحيل، فطمأنها الموظف الوسيم بأن الأيام اقتربت ليتوج هذا الحب بالزواج، وخافت المطلقة من كلمة الزواج فأكدت أنه سيكون زواجاً شرعياً عند المأذون وليس زواج المراهقين العرفي، وبدأت تضيق الخناق على زميلها وقللت من المقابلات العاطفية بالأماكن العامة والخاصة، وبدأ الشاب يفكر في الخروج من هذا المأزق فهو لا يريد الزواج، وإنما التسلية فقط، وتمضية بعض الوقت مع زميلته الثرية، وعندما أحست به يحاول الهروب، ضغطت عليه حتى تقابل مع شقيقها وفاتحه في أمر زواجهما، وطلب منه بعض الوقت حتى يدبر نفسه لأن والديه رفضا فكرة زواجه من مطلقة.

لم تمضِ سوى أيام حتى اهتدى الموظف لفكرة شيطانية.. اتفق مع صديق له على أن يقوم بدور المأذون بعدما قبلت المطلقة عقد قرانها في شقتها، ارتفعت الزعاريد، وحضر المأذون وتم عقد القران، واختلفت المطلقة على مؤخر الصداق، وفي النهاية اتفقت على مبلغ عشرة آلاف

جنيه، وعاش الزوجان في شقة المطلقة، وبعد مضي عدة شهور بسيطة كانت السعادة الزوجية هي القاسم المشترك فيها، بدأ الزوج يتودد لزوجته حتى استطاع أن يستولي على جزء كبير من أموالها، بعدها تهرب منها بحجج واهية، ثم فاجأها بسفره إلى الخارج ليرد لها الأموال التي اقترضها منها دون إيصالات أمانة أو شيكات، بعد حصوله على عقد عمل وتقدم بإجازة لمدة عام بدون مرتب.. ثم اكتشفت الزوجة بالمصادفة أنها اشترت الترماي، وأن زوجها غير مسافر للخارج، بل ضحك عليها حتى استولى منها على ما خطط له، وتدخل الزملاء لعودة المياه لمجاريها، لكنه اختفى في مكان غير معلوم، وعندما لم تجد الزوجة فائدة وضاعت كل جهودها سدى قررت الذهاب لمحكمة الأسرة لطلب الطلاق وهناك اكتشفت أن قسيمة الزواج مزورة، وتم إبلاغ المباحث بالواقعة واستطاع رجال المباحث القبض على المأذون المزور الذي اعترف أنه كان يجامل صديقه فقط، وأرشد عن مكانه وتم القبض عليه وقررت النيابة حبس الزوج العشيق والمأذون المزور أربعة أيام على ذمة التحقيق.

****

تمردُ زوجة

فر من أحضان الأم ونصائحها ليرتمي بين ذراعي زوجته الحسناء ذات الدلال، وكانت النهاية عكس ما تمنى.

عاد المحاسب من عمله مرهقاً تناول الغداء مع والدته، ثم هم مسرعاً لارتداء ملابسه الأنيقة.

-سألته أمه: أين أنت ذاهب؟

-أجاب باقتضاب: الليلة حفل عرس أحد أصدقائي

ودعته الأم بالدعوات وطلبت منه أن يتفحص الفتيات بالفرح لعله يجد من بينهم عروساً مناسبة له، وتحققت دعوة الأم.

عاد المحاسب في المساء فرحاً مسروراً، احتضن أمه كالطفل المذعور، وقال لها: خلاص لقد عثرت على بنت الحلال.. وبدأ يصف محاسنها وجمالها المبهر وشعرها الناعم.. ثم اختتم حديثه بإعجاب شديد بأنها الفتاة التي كان يبحث عنها.

-سألته أمه: ومن هي؟

-أجاب بهدوء: نعم هي فتاة تقيم في الشارع المجاور لنا، وهذا ما أكده صديقي، لقد اكتشفت فتاة أحلامي التي كان خيالي مبهوراً بها.

لم تخفِ الأم فرحتها وسعادتها وأمطرته بدعائها، ثم طلبت منه أن يتحرى عنها، وألا ينخدع بالمظهر الجمالي فقط، فالمهم الجوهر، ولم تمضِ سوى أيام

عاشها المحاسب بين خيالاته وأحلامه، ثم اصطحب والديه لخطبة الفتاة الحسناء، وتبادلت الأسرتان أطراف الحديث وباركا الخطبة السعيدة، لكن أم المحاسب امتعضت من الفتاة وأمها.. أحست بخبرة الحياة بشعور غريب يسري في جسدها النحيل وعقلها الحائر بين إرضاء ابنها وبين إخراج ما بداخلها، وفي المساء عندما عاد ابنها من عمله ناقشته في هذا الأمر معبرة عن مخاوفها والهواجس التي تدور بذهنها.

-قالت له: إن هذه الأسرة ليست (من توبنا) نحن أناس محافظون، أما هم فيلبسون طبقاً للموضة وأظن أنهم من الأثرياء الجدد، يعني يابُني ((شبع بعد جوع)) اتركهم لحالهم وابحث عن فتاة أخرى متمسكة بالمبادئ والتقاليد الشرقية والإسلامية.

- لا يا ماما أنت تفهمين خطأ.. الزمن تغير والدنيا تقدمت.. أنت تعيشين في ثوب الماضي.

- نعم يابُني.. أنا «دقة قديمة» لكن الزمن والأيام علمتني الكثير.. الإنسان ليس بالعمر بل بالخبرة في الحياة.. أنا لست متفائلة خيراً بهذا الزواج.

- اتركيها على الله.. وأنا سوف أدرس الأمر جيداً.

- تمهل يابُني هذا زواج، يعني رباط مقدس حتى الموت.. نحن لا نحب أن يضحك الناس علينا.. أنا لا أريد أعمامك، أو أخوالك يشمتوا فيك.

- يا ماما الموضوع بسيط، وأنت ضخمتِه ليس لأعمامي ولا أخوالي دخل في زواجي أنا حر.. لقد رفضت الارتباط بأي واحدة من فتيات العائلة.. أنا اخترت بإرادتي، وسأمضي في اختياري.

- حاضر يابُني.. أنت حر.. أنا خلصت ضميري وقلت لك كل ما في قلبي.. وعلى رأي المثل.. «اللي يشيل قربة مخرومة تخر على رأسه» وخلدت الأم للنوم.

غضب المحاسب من نصائح أمه رغم أن والده أكدها، وركب رأسه ورفض النصيحة وصمم على المضي في إتمام هذا الزواج.

عاش المحاسب أيام الخطوبة كأنها حلم جميل، سمع من الكلام الناعم ما فجر الكبت بداخله، أحس أنه امتلك الدنيا، وأنّ الحبَّ هو جواز المرور للسعادة الزوجية الأبدية التي يحلم بها، لكن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، فقد تم الزواج وعاش المحاسب مع زوجته الجميلة خفيفة الظل، ترتدي الملابس الأنيقة الضيقة، تخرج كثيراً تنفق أكثر، لم تفعل شيئاً في حياتها إلا بعد استشارة أمها، التي تحكمت في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياتهما، كانت الزوجة تلجأ لأحضان أمها بدلاً من أن تهتدي بعقل زوجها، حاول المحاسب لفت نظرها أكثر من مرة وفي كل خلاف ينشأ بينهما خاصة بعد أن تحرك الجنين في أحشائها، لكنها كانت ترد عليه بتعالٍ: أنت إنسان (دقة قديمة خليك مودرن)

- لا يا هانم.. أنا ابن بلد وأفهم العادات والتقاليد الشرقية وأحترمها جيداً. أنت نسيت نفسك.. هل تعتقدين أنك ابنة باشا..

- أنا لا أسمح لك أن تجرح كرامتي.. حاسب على كلامك، واحترم ألفاظك..
- أنت متزوجة من إنسان فلاح، ولست مثل الشباب المودرن الذي يترك الحبل على الغارب لزوجته.. أفيقي وإلا!
- التهديد لا يمنعني من أن أعيش حياتي، أنا شابة جميلة ومازلت في مقتبل العمر ولابد أن أتمتع بالحياة طالما أملك المال الذي يساعدني على ذلك.
- أنا لا أهددك، فقط أحافظ على حياتنا الزوجية من أجل طفلنا القادم.
- لقد تزوجتني هكذا، وكنت أعيش في منزل أبي بهذا الحال، ووافقت على كل شيء ماذا حدث؟

-طأطأ الزوج رأسه ولاذ بالصمت ولكنه كان يختزل الغضب بداخله فهو الذي اختارها بإرادته كوردة جميلة، ومع الأيام اكتشف أن داخلها مؤلم وفقد معها صبره وقوة احتماله، ولم يصبر المحاسب على تصرفات زوجته، تحركت شهامة ابن البلد بداخله، قرر أن يضع حداً لتصرفاتها المجنونة، طلب منها عدم مغادرة الشقة وقفت في وجهه، نهرته بشدة، ضربها احتدمت المناقشة بينهما فقام بطردها من الشقة.

عاد لأمه وهو حزين خالي الوفاض، ثم رن جرس التليفون فتحرك بصعوبة نحوه فإذا بحماته تفاجئه بوابل من الكلام الغليظ والتهديدات الحازمة، كأنها أوامر عسكرية من القائد الأعلى، أغلق السماعة في وجهها حذرته بشدة وبلهجة قاسية لكنه لم يهتم ضارباً بحديثها عرض الحائط، ثم فوجئ

بعد أيام من سيل التهديدات والتوعد بالمحضر من محكمة الأسرة يسلمه إعلان نفقة لزوجته.

وبدأت ثورة الرجولة تخف حدتها، وطغى العقل على تفكير المحاسب وقرر الصلح بدلاً من بهدلة المحاكم، لكن حماته وقفت في وجهه حينما أحست بهزيمة ابنتها وقالت لها: سيري ورائي وسوف أجعله خاتماً في إصبعك، وستثبت لك الأيام ذلك. ولم يجد المحاسب وسيلة سوى المضي في طريق المحكمة بعد أن تعددت الدعاوى ضده بأحقية الزوجة في نفقة شهرية قدرها مئتي جنيه، وعلى سلم المحكمة نظر المحاسب لحماته قائلاً لها: الخلع أحسن فردت عليه بسخرية بل الطلاق يا حبيبي.

****

جبروت امرأة

حينما يقف الأب الطيب ضعيف الشخصية عاجزاً عن تحقيق رغبة ابنته في زواجها كرهاً، وتنتصر إرادة الأم القوية المتسلطة.. فتكون الضحية ابنتهما.

عادت الفتاة من الجامعة مرهقة، أعصابها مشدودة كانت تتوقع أن تحصل على درجة ممتاز لكن الحظ خانها، ارتمت على السرير شاردة الذهن جاءتها أمها، وهي توشك أن تستغرق في النوم أيقظتها بقوة، انزعجت الفتاة صاحت في أمها: ماذا حدث؟

-ضحكت الأم قائلة لها: لقد انتهيتِ من الامتحانات واليوم هناك مفاجأة سعيدة تنتظرك

-نظرت الفتاة لأمها باستغراب ماذا تعني يا ماما ؟

-ابن الجيران ينوي خطبتك اليوم قبل سفره.

-انزعجت الفتاة وردت في عصبية شديدة لم تعهدها أمها عليها من قبل وصاحت في وجهها: أنا رفضت فكرة الخطوبة قبل انتهاء الدراسة الجامعية بعد الليسانس سوف أفكر في الزواج

-يابْنتي هذه فرصة ذهبية لا تجعليها تفلت من بين يديك.. هناك بنات كثيرات يتزوجن ويكملن دراستهن الجامعية بتفوق..

- لا يا ماما.. أنا مؤمنة بالمثل الشعبي «أبو بالين كداب».. ولا أرغب أن ينشغل عقلي بغير الدراسة.. وعموماً الشباب يحبون الرغي الكثير أثناء الخطبة ولهذا أنا أرفضها

- انتابت الأم نوبة عصبية وصاحت كالقائد الذي يأمر أحد جنوده بتنفيذ أوامره بالقوة وقالت لها: استعدي لاستقبال العريس الليلة.. وإياك أن تتجهمي بوجهك العبوس أمامه، وأسرته حتى لا تتسببي في إساءة العلاقات بيننا.

هامت الفتاة على وجهها وانتابتها نوبة بكاء شديد حتى فوجئت بوالدها الطيب ضعيف الشخصية أمام أمها المتسلطة التي تسود المنزل.. ربت على كتفها ولسان حاله يقول أنا موافقك يابْنتي في كل ما تقولين.. لكن أمك الطاغية لها رأي آخر.. على العموم اسمعي كلامها ويمكن القدر ينتصر لك.. ويرفضك العريس أو حاولي بطريقة غير لافتة للنظر أن ترفضيه بكلمات غامضة ولا تثتثيري أمك.. ورضخت الفتاة لنصائح والدها واستعدت لاستقبال الضيوف الذين لا يرتاح والدها لهم ولا لمعاملتهم منذ سنوات الجيرة.

في المساء دق جرس الباب.. وأسرعت الأم لاستقبال الجيران بابتسامات وقبلات وأحضان دافئة تبعث على الموافقة.. بينما الفتاة ارتدت ملابسها ووقفت تتلكأ أمام المرآة تتزين ببطء مثل التلميذ البليد الذي يخاف من دخول الامتحان.. وفجأة وجدت أمها أمامها تستعجلها وتساعدها حتى

ظهرت في أبهى زينتها.. لكن وجهها لايعبر عن الفرحة.. وجلست الأسرتان تتبادلان أطراف الحديث بينما انزوت الفتاة في أحد أركان الصالة مما دفع بالأم أن تنهرها بلطف لكي تجلس بجانب العريس ثم سألته: أنت طبيب ؟

-نعم أنا طبيب

-وأنت

-أنا طالبة بالسنة الثالثة بالآداب

-ما رأيك في مهنة الطب؟

-الطب مهنة سامية ولابد أن يتمتع الطبيب بالإنسانية والرحمة.

-لكن الطب دراسته صعبة.. أصعب من الآداب..

-الطبيب عليه مسؤوليات جمة ولا بد أن يبذل مجهوداً مضاعفاً عن طالب الآداب فكل دراسته بالانجليزية.. لكنها رسالة سامية في الحياة.

- أنت تتحدثين بصعوبة.

- لا.

- هل لك هوايات في حياتك؟

- أهوى القراءة وخاصة الروايات.

- هل تحبين الروايات الرومانسية؟

- أحياناً.

- أي قسم أنت بالآداب.

-أنا أدرس بقسم الفلسفة.

-وما علاقة الفلسفة بالأدب والروايات؟

-العلاقة متواصلة.. فكثير من الفلاسفة كانوا أدباء.

-وأيضاً هناك كثير من الأطباء كانوا أدباء.

-التاريخ يحكي عن الكثير منهم.

-لكن أنا ليس لي ميول أدبية.. أهوى الطب فقط.

-لأن الطب مثل الزوجة لا تحب أحد يشاركها في زوجها.

-تأثير قراءة الأدب واضحة على ثقافتك.

-ليس بالطبع كما فهمت.. لكن دراسة الآداب تتطلب هذا.

-هل أنت رومانسية؟

-تنظر الفتاة في الأرض وكأنها تبحث عن إجابة خانقة ثم تقول: ربما انتهى الحوار الهامس وانتهت الزيارة بالموافقة.

خلد الأب إلى حجرة نومه وطلب من زوجته أن يتناقشا في هدوء حول مستقبل ابنتهما الوحيدة.

قال لزوجته: أنا غير مرتاح لهذا الشاب، تبدو عليه علامات الفهلوة والكلام المعسول غير المقنع.

-تعتدل الأم في جلستها وتقول لزوجها: أنا عارفة سبب رفضك أنت تريدها لابن شقيقك الغلبان الذي يشبه الفتيات في طباعه.

-يعني الإنسان الطيب الملتزم ما (يعجبش) في هذه الأيام أنا شايف أنه العريس المناسب لابنتي

-لا أنا غير موافقة هذا الطبيب نابه وابن بلد

-الشرع أكد على موافقة العروس، وأنا حاسس أن البنت ليست موافقة

-أنا عارفة ابنتي تسمع كلامي.

نادى الأب على ابنته وطلب منها الجلوس لكي يعرف رأيها لكن الأم الشرسة رفعت صوتها كأنها تتشاجر، وأكدت أن هذا العريس مناسب، وخلال عام سوف تنتقل البنت لعش الزوجية، فالعريس جاهز ويمتلك عيادة خاصة، ووالده عمل سنوات كثيرة بالخارج، وأغلقت باب المناقشة ووافقت الفتاة على مضض.

مرت شهور الخطوبة سريعاً كأنها حلم ليلة صيف، حدث بها كثيراً من المد والجزر بين العروسين حتى جاءت اللحظة الحاسمة، وتم الزفاف واقتربت الزوجة من زوجها أكثر واكتشفت أنها انخدعت في شخصيته فقد وجدت فيه إنساناً غير الذي تقدم لخطبتها ظهر وجهه الحقيقي، عنيف يهوى السهر حتى الصباح، مغازلة الجنس الناعم، أهمل زوجته وصارت كقطعة ديكور في المنزل حتى يأست وقوبلت مناقشتها لإصلاح حاله بالضرب والإهانة حتى وصلا لطريق مسدود يصعب معه العودة لنقطة البداية، وحاولت الأم أن تضغط على ابنتها لكنها لم تستطع أن تغير من شخصية زوجها، وأيضاً الأب فعل كل ما يملك ورفض إهانة ابنته، وكان

القرار الأخير العودة لمنزل الأسرة واللجوء لمحكمة الأسرة، رفعت دعوة طلاق وتداولت الجلسات واطمأنت المحكمة لأقوال شهود الزوجة وقضت بأحقيتها في الطلاق وعادت إلى المنزل وهي تنظر لأمها بدهشة ولسان حالها يقول، بينما والدها يربت على كتفها.

****

شقاوة شباب

الشاب المستهتر الذي لا يتمسك بالإيمان ويترك نفسه للشيطان، ويجري وراء نزواته دون مراعاة لحق الجيرة، أو العادات والتقاليد.. يكون مصيره السجن.

عاد الأب مرهقاً من عمله، سأل عن ابنه طالب الثانوي فلم يجده بالمنزل، وأجابت أمه أنه في صالة الألعاب (الجيمينيزيم) اغتاظ ومكث حتى عاد ابنه، عنفه بشدة كيف يترك دراسته والامتحانات على الأبواب، فقد أصبح جسده فارعاً مفتول العضلات قوي البنية، ودخل الابن مسرعاً لحجرته يستذكر دروسه، فجأة لمح ابنة جارتهم التي تصغره بسنوات قليلة وهي تقف أمام المرآة ترتب ملابسها، وشعرها الذهبي الناصع يتدلى على كتفيها، وجسدها الجميل جعلها كنجمات الإغراء، قفز الطالب من حجرته وخرج لشرفة الشقة أمطرها ببعض النظرات التي خرقت جسدها، وجعلت الشيطان يسيطر على تفكيره المستهتر الذي لا يهمه سوى معاكسة الفتيات وإشباع رغباته، مما جعل والده يضج من تصرفاته التي جلبت له المشاكل والمشاجرات المستمرة، لم تعره الفتاة أي اهتمام وأغلقت الشباك رغم حرارة الجو الملتهبة، وظل الطالب يتابع الفتاة بنظراته الجائعة، حتى جاء اليوم الذي حضرت فيه الفتاة وهي تعطيه الأمان وسألته عن والدته، فاستضافها في الشقة، قائلاً لها:

- تفضلي، لا تقفي على الباب.

- أخفت ابتسامتها وردت عليه... أنا أريد والدك في أمر هام.

- أمي ادعي لها بالشفاء.

- خير.. هل هي مريضة؟

- نعم.. لقد داهمتها وعكة صحية قوية جعلتها تنام في السرير لا تستطيع الحركة

-ألف سلامة.. أين هي.. أريد أن أطمئِن عليها.

- في حجرة نومها بالداخل.

- لحظات كانت الفتاة تقف في صالة الشقة.. أحست بالهدوء يسودها، ولكنها لم تعطِ الغدر لجارها الذي هجم عليها كالوحش الجائع منذ أيام، بل سنوات، استحلفته أن يتركها وشأنها قالت له: نحن جيران وهذا خطأ.. لكن الشهوة انتصرت على الشاب الذي افترس الفتاة ولم يتركها إلا جثة هامدة مجردة من ملابسها، بل فقدت أغلى ما تمتلكه الفتاة. أفاق الطالب بعد أن أنهى مهمته ورأى الدموع في عين الفتاة تنهال على بقية ملابسها الممزقة.. حاول أن يسترضيها، يخفف من دموعها في وقت لا ينفع فيه الندم.. لكن الفتاة صدته بقوة وأرادت أن تفتك به بعد أن خارت قواه الجسدية، وكانت المفاجأة التي ألجمت لسان الطالب حينما فوجئ بأم الفتاة وهي تطرق باب الشقة الذي انفتح بسهولة ورأت المشهد الدامي.. ابنتها مسجاة على الأرض كالذبيحة.. والدماء تتناثر على ملابسها ولطمت خديها

واستغاثت بالجيران الذين حضروا بسرعة لكي يشاهدوا مشهد اغتصاب فتاة بريئة.. ولم تهدأ نيران الأم رغم تعاطف والديّ الطالب معها.. وأراد الأب أن يدافع عن الفتاة وطلب من ابنه أن يتزوجها خوفاً من العقاب.. ولكنه رفض وتلكأ في الرفض مما اضطر والدة الفتاة أن تحرر له محضراً في قسم الشرطة.. وظلت القضية تتداول في المحاكم حتى وضعت النهاية.. الحكم على المتهم (الطالب) بثلاث سنوات سجناً بتهمة الاغتصاب وهتك العرض بالقوة.

ذات يوم كان الأب يزور ابنه في السجن قال له: يابُني لقد حذرتك كثيراً وهذه هي نهايتك.. لقد انتهى مستقبلك العلمي وأصبحت مجرماً.

- نصيبي هكذا يا بابا، ماذا أفعل مع الشيطان الذي خدعني.

- لا يابُني الشيطان شاطر ولكن الإنسان يمكن أن يسيطر عليه بقوة الإيمان والمواظبة على الصلاة، والتمسك باحترام القيم والعادات الشرقية المتأصلة فينا.. وهناك موضوع كنت أحب أن أحدثك فيه.

- خير يا والدي.

- البنت المسكينة الذي سجنت من أجلها حامل، وهذا الجنين لابد أن يحمل اسمك.

- لا يا أبي بعد أن سجنتني، أعترف بهذا الجنين..؟! هذا مستحيل..

- يابُني الطيب أحسن.

- مهما يكن حتى لو قضيت عمري كله في السجن، لن أعترف به.

- ربما تلجأ لمحكمة الأسرة وترفع قضية إثبات نسب.
- اترك المحكمة تقول كلمتها.
- يابُني لا أملك إلا أن أدعو لك بالهداية والصلاح.. أنت خرجت عن طوعي.. والله الموفق وانتهى اللقاء. اضطرت الفتاة لرفع دعوة إثبات نسب أمام محكمة الأسرة، وقدمت ما يثبت اغتصابها وظلت القضية متداولة حتى تم الحكم فيها لصالحها بإثبات نسب طفلتها التي خرجت للحياة إلى أبيها المسجون.

حيثيات الحكم تقول يجوز نسب الأولاد غير الشرعيين من أبيهم في حالة الخطف أو الاغتصاب إذا فرض حصولها في زمن الحمل وأيضاً في حالة الإغراء بطريق الاحتيال أو باستعمال السلطة والوعد بالزواج، وهذا يثبت إذا كان الأب المدعى عليه والأم قد عاشا معاً في مدة الحمل وعاشرا بعضهما بصفة ظاهرة وقد تبين للمحكمة ثبوت العلاقة الجنسية بين الفتاة والطالب من خلال واقعة هتك العرض والاغتصاب بموجب الجناية التي تم فيها حبس الطالب، ومن ثم يكون للفتاة الحق في نسب طفلتها للمُدعى عليه.

****

طمع الدنيا

«الطمع يقل ماجمع» وهذا ما حدث مع البقال الذي بدأ من الصفر، ثم تزوج بالأرملة الثرية طمعاً في مالها.. وفي النهاية خسر كل شيء.

بدأ حياته بقالاً صغيراً بإحدى القرى كان يواصل العمل والجهد ليلاً ونهاراً حتى تزيد تجارته وبعد سنوات من العطاء والكفاح تحقق ما سعى إليه وما تمناه من الله.. توسعت تجارته وزاد ماله وغير ثوبه وارتدى ثوب كبار التجار.. حتى إن معاملته مع زوجته التي بدأت معه من الصفر وقاست سنوات الحرمان وتحملت شظف العيش سنين طويلة، لم تسلم منه، ومن مكره السيئ ولم يكتفِ البقال بالمحل، بل توسع واستأجر محلاً آخر يجاوره تملكه سيدة ورثت عن زوجيها الراحلين أموالاً كثيرة استثمرتها في التجارة، ولكن تجارتها كانت دائماً متعثرة وكان الزبائن يقبلون على محل البقال الصغير؛ نظراً لشهرته وانخفاض أسعاره، لكن زوجة البقال وقفت له بالمرصاد، وطلبت منه أن يُبقي على الدكان الصغير فقط الذي كان ((وش السعد عليهم)).

- قالت له: يا زوجي الحبيب.. أنت نسيت بدايتنا ونحن فقراء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا بوجبة بروتين طازجة.

-لا أنا لم أنسَ، ولكن الله سبحانه وتعالى يطالب الإنسان بالسعي في الدنيا ولا يركن للكسل.

-نعم أنا مؤمنة بما تقوله.. ولكن الدنيا أعطتنا بكثرة لم نكن نحلم بها.. والمثل يقول ((الدنيا لما تزهزه ينخاف منه)).

-أنت لا تعرفين شيئاً عن الحياة المدنية، تنامين بعد المغرب.. لا تشاهدين الدش.

-لقد وصل بي الإجهاد والإرهاق طوال اليوم من المحل لخدمة أولادنا الثلاثة.. وفي آخر اليوم لا أجد متسعاً من الوقت للجلوس أمام التلفزيون.

-اتركي لي شأن التجارة.. الدولة تنادي بالاستثمار في كل شيء وهذه فرصة لكي أزيد من أموالي

-اسمع كلامي، فالمحل الصغير الذي بدأنا به أعطانا من المال الحلال الكثير. والمكسب كل يوم يزيد.. فالقناعة كنز لا يفنى، وأولادنا صاروا مثل أولاد الباشاوات زمان.

-بسخرية لا تخلو من الدعابة، طأطأ البقال رأسه لزوجته مستهزأ بكلامها وقال لها: مهمتك خدمتي وأولادي فقط، أما شأن التجارة فهي شطارة، وصمتت الزوجة وخلدت للنوم.

شعر البقال أن محله الجديد لم يحقق الأرباح التي كان يخطط لها ويتمناها، ظن أن المحل المجاور الذي تملكه الأرملة الثرية خطف منه الزبائن، فبدأ يهتم به ويتابعه يومياً حتى بارت البضائع في دكان الأرملة فاضطرت أن تلجأ له، وباعت البضائع بثمن بخس وأغلقت المحل، وهنا انفرجت أسارير البقال وأحس بنشوة النصر، وأنه أصبح التاجر الوحيد

الذي له صيت في بلدته والقرى المجاورة، ولم يكن يدري ما تخطط له الأرملة التي بارت تجارتها بسببه..

ذات يوم فوجئ بها وهي تستأذنه للحديث معه بضع دقائق، كانت ترتدي أزهى ملابسها، أنوثتها الصارخة حركت قلب البقال الذي عاش حياته يفكر في جمع المال فقط، لم يهتم بمشاعره أو أحاسيسه، نظر إليها.. الجسم الفارع والجمال الذي يتخفى وراء الملابس الأنيقة، جلس معها وهو شارد الذهن، ثم طلبت منه أن تشاركه تجارته وتستثمر أموالها المكتظة بالبنوك.

-رد عليها بدون تفكير: أنا تحت أمركِ، سلمي لي المال وسوف تزيد أرباحه سريعاً، أعلى من البنوك..

- كيف تعطيني أرباحاً أعلى من البنك؟

- هذا شأن خاص بي.. أنت تعرفين أنني ماهر في التجارة.. وأستثمر الفلوس بسرعة دون خسائر.. ونحن في النهاية جيران وأولاد قرية واحدة.. اتركي القلق واعتبري أن مالك في أيدٍ أمينة.

-أنا لا أخاف منك.. ولكن أحببت أن أعرف طريقة الاستثمار الناجح

- ضحك البقال وهو يضرب بيديه، هذه مهارة شخصية، ولن أعطيكِ السر

-المال مالك، وأنت حر فيه، استثمره كيفما شئت طالما بالحلال.

- نعم أنتِ لكِ أرباح كل شهر، ولقد كتبت ورقة رسمية بهذا المال.. فلا تخافي.

ودعته بابتسامة حانية ولكنها تحمل دلائل كثيرة، وبدأت العلاقة تزداد بينهما يوماً بعد يوم، وخرج البقال من جلده وصار يجلب لها الهدايا وهو يسلمها أرباح أموالها، وعندما تأكدت السيدة الحسناء أنها ملكت قلب وعقل البقال طلبت منه سحب جزءٍ من أموالها لكي تستثمره بالبورصة.

-لا يا هانم، البورصة خاصة بالناس الكبار فقط.. هذه لعبة لا تعرفين قواعدها، أما التجارة فهذه مهنتي منذ الصغر.

-البورصة مشروع ناجح.. وفكرة جديدة، والناس كلها بدأت تبيع الذهب واستثمرته مع تحويشة العمر بالبورصة فهي تجلب أرباحاً خيالية.

-هذا كلام جرائد.. المثل يقول ((عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة))

-الأيام القادمة سوف تزداد أرباح البورصة لأن الحكومة طرحت أسهم بعض الشركات للبيع بثمن زهيد

-إذا كان هذا رأيك، اتركيني عدة أيام، وسوف أوفر لك جزءاً من مالك، لكي تستثمريه بالبورصة حسب رغبتك، رغم أنني لا أؤيد ذلك.. لكن أنت حرة في مالك

وظل البقال يماطلها في دفع المال حتى وقفت له بالمرصاد كالقائد الذي يأمر جنوده وقالت له في حدة: إذا لم تعطني أموالي فسوف ألجأ للقضاء.

-فضحك البقال بخبث قائلاً: ما بيننا أكبر من المال، ولا داعي للقضاء، جميع أموالي ملكك.. وأنت حرة التصرف فيها.. أنا لي طلب عندك.. هل تقبلين الزواج مني؟

وقعت هذه العبارة على الأرملة الثرية كالصدمة التي لم تكن تتوقعها.. وطلبت منه أن يعطيها مهلة للتفكير بعد أن أبدت بدلال الأنثى موافقتها.. ولم تمضِ سوى أيام قليلة حتى ارتفعت الزغاريد وتم الزواج.

ثارت ثائرة الزوجة الأولى ورفضت أن تعيش مع زوجها وطلبت منه الطلاق على أن يعطيها نصف ماله لها ولأولادهما، واحتدم الخلاف بين الزوجين في نفس الوقت الذي استطاعت فيه الزوجة الثانية أن تنتقم لنفسها وسيطرت على معظم أموال زوجها، وسلبته عقله وشلت تفكيره، وأدارتها بنفسها وحاول الزوج أن يوفق أوضاعه مع زوجته الأولى التي ركبت رأسها وأرادت الانتقام منه فرفعت دعوى طلاق أمام محكمة الأسرة، وعندما أحس البقال أن القضية تتجه نحو إنصاف زوجته الأولى لما لحق بها من ضرر مادي ومعنوي من زواجه بالثانية، حاول الصلح معها مقابل أن يطلق الثانية ويعود إليها نادماً على تمرده، ولكنه لم يستطِع لأنها أصبحت المسيطر الحقيقي على تجارته، وخرج من الدنيا خالي الوفاض وقررت المحكمة أحقية الزوجة الأولى في الطلاق، وخسر البقال ماله وزوجته وأولاده!.

عواصفُ الحبِّ

الحياة الزوجية كموج البحر، تعلو بالمشاجرات وتنخفض بالحبّ والمودة، والعاقل من الزوجين من ينحني للعاصفة، والتفاهم أفضل من دوخة المحاكم.

وقف الزوجان أمام المحكمة يتبادلان الاتهامات عندما حاولت المحكمة التوفيق بينهما بدلاً من دعوى الخلع، انتفض الزوج واقفاً وقال في نبرة المهزوم: سيدي القاضي إنني ضحيت بسعادتي في الحياة مقابل الاحتفاظ بأولادي الثلاثة، وزوجتي هي السبب في النكد الدائم بيننا، فأنا لم أتزوجها عن حب، ولم تكن زميلة لي في العمل، ولا جارتنا، وإنما هي من أبناء قريتي، فبعد حصولي على درجة الليسانس وفقت في عقد عمل بالخارج، وأخذتني حياة الغربة كثيراً وطالت بي السنوات وتقدم سني، وفجأة وجدت نفسي أسبح في تيار الحياة بلا هدف، فقررت الزواج ولأن حياة الغربة لم تترك لي فرصة الاختيار بين الفتيات؛ فأرسلت برقية عاجلة لأمي أطالبها فيها بالبحث عن عروس في الإجازة السنوية، فقد تعديت الثلاثين بسنوات قليلة ولم يعد في العمر بقية.

جاء ميعاد الإجازة السنوية واستقبلتني أمي بوجه عابس قائلة لي: هل ستظل بدون زواج؟

- لا يا أغلى أم في الدنيا.. أنا قررت الزواج في هذه الإجازة.

- الشهر لا يكفي.. كفاك غربة.
- البركة فيك أنت.. اختاري لي عروساً جميلة في خلقها ونسبها ودينها.
- أنت طماع يابُني.. محتاج إلى كل هذه الصفات.
- نعم.. إنني أريد أن أستريح بقية سنوات عمري مع زوجة صالحة تفهمني وأفهمها.
-أنت بهذا الحوار وضعت يدك على الجرح.
- هل تفكرين في فتاة بعينها؟.
- لا يابُني.
- أنت شاب تخرجت في الجامعة، ولابد أن تشاركك حياتك فتاة في نفس مستواك المادي والتعليمي.
- هذا رأيك.. تفضلي، ابحثي لي عن عروسٍ بهذه المواصفات الجامعية.
- امهلني أسبوعاً فقط.
- لا يا أمي أسبوع كثير.. الإجازة كلها أربعة أسابيع، وسأزيد أسبوعين إذا لزم الأمر.
- لا تحمل هماً يابُني، أنا في ذهني فتاة من غرب البلد رائعة الجسم فاتنة الجمال، ذات مؤهل جامعي مناسب لك.
- اسمعي يا أمي.. إنّ محمد صديقي كان له رأي في اختيار الزوجة.
- هل صديقك المتزوج سيتزوج مرة أخرى؟.

- لا.. لقد أسدى لي بنصيحة أن تكون زوجتي تحمل مؤهلاً متوسطاً حتى أستطيع السيطرة عليها.

- أنا ضد هذا التفكير.. أنت رجل ولك القوامة على زوجتك.. كيف تفكر هكذا فالزوجة أياً كانت لا بد أن تخضع لزوجها حتى لو كانت أعلى منه مؤهلاً أو مالاً، يابُني.. المجتمع الشرقي له عاداته وتقاليده، وعلى العموم أنت حر في اختيارك.

- يا أمي يا أغلى شيء عندي لا تفهميني خطأ، أنا طويت صفحة حاملات الليسانس من ذاكرتي.. فقط ابحثي أنت وعمتي وخالتي عن فتاة طيعة كالعجيبة اللينة.

- أنا أكدت على عمتك وخالتك في تكثيف البحث بسرعة.. وهناك فتاة كلمتني عنها عمتك وهي نحيفة الجسم.. فارعة القوام.. ولكن خلقها طيب..

- هل سألت عنها يا أمي؟

- نعم أنا أعرف خالتها جيداً.

- على بركة الله.. سنذهب غداً لخطبتها.

وأعترف بأنني شرعت في اختيار زوجتي، حيث لم أدرس طباعها جيداً، ولم تمكث فترة الخطوبة سوى أسابيع قليلة كنت، مشغولاً بتجهيز أوراقي للعودة لعملي.. والحقيقة أيضاً أنني أعطيت زوجتي كل ما تريد من المال لتجهيز نفسها، وتم عقد القران وبعده بأيام قليلة طارت بي الطائرة عائداً

لعملي على أمل أن تلحق بي.. وتتحقق لي ما أردت واجتمعنا في شقة صغيرة ترفرف عليها أركان السعادة من كل جانب، إلا طباع زوجتي المهملة في نفسها ونظافة بيتها، لكن مشاغل الغربة كانت تنسيني هذا الإهمال.

تنفعل الزوجة وهي تطلب من المحكمة أن توضح لُبَّ الخلاف قالت والدموع تتحجر في عينيها: نعم لقد صبرت على طباع زوجي السيئة حيث أنه كان يعتبرني زوجة بدرجة خادمة في المنزل، قطعة ديكور جميلة يتأملها وقتما يريد، لا اعتبار لشخصيتي، ورغم ذلك احتدم الخلاف بيننا عندما استقر بنا المقام بأرض الوطن، فلم يُبدِ أي اهتمام لأولاده، لا يساعدني في أي شيء، رغم أن لديه وقت فراغ، وعندما تصديت له كان جزائي السب والإهانة، وزاد الطين بلة تدخل أسرته وأشقاؤه لهدم حياتنا الزوجية بدلاً من بنائها بالحُسنى، حتى صار المنزل كالجحيم وتعثر الأولاد في الدراسة لأنهم لم يتمتعوا بالأمن المطلوب كأطفال صغار.. وتنهمر الدموع من الزوجة كالسيل القادم من بعيد يجرف كل ما أمامه، وتوقفت عن الكلام.. وتتدخل المحكمة لحسم الموقف، ويتم تأجيل القضية لعدة جلسات حتى يعود الزوجان لرشدهما، بدأت الأم جولاتها بعد أن قررت المحكمة تأجيل الجلسة للنطق بالحكم، واضطرت تحت ضغط بكاء أحفادها أن تضغط على ابنها وقالت له: يابُني.. زوجتك إنسانة بسيطة.. فلاحة بما تعنيه الكلمة، لا سافرت للخارج، ولا اختلطت بفتيات أخريات

خارج الغربة.. لم تذهب للجامعة مثلاً.. حاول أن تجاريها في طباعها حتى تصل بكما سفينة الحياة للنهاية.

- هل هذا رأيك يا أمي؟

- نعم من أجل الأولاد يهون كل شيء، وعلى العموم أنا سأذهب إليها وأنصحها حتى تعود لرشدها وتغير من طريقة تعاملها معك حتى ينعم أولادكما بالأمان.

- توكلي على الله.. لعلها تعود لرشدها بدلاً من الهدم، وبالنسبة لي سوف أغير من طريقة تعاملي معها.. فالجري في المحاكم جعلني أعيد التفكير في كثير من شؤون الحياة، واستجابت الزوجة لرغبة حماتها التي كانت سبباً في اشتعال النيران بينهما في بعض الأوقات، ووعدتها بأن فترة الخلافات أثرت كثيراً في تفكيرها وتعهدت أنها ستكون زوجة مطيعة لابنها وتنفذ كل رغباته، وطبعت الحماة قبلة حانية على جبين الزوجة الذي اقترب لونه من الحمرة من كثرة البكاء، ثم ودعتها بابتسامة على وعد بإنهاء كل شيء في المحكمة. وفي جلسة النطق بالحكم تظهر المفاجأة، تتنازل الزوجة عن دعوى الخلع حفاظاً على أولادها وتصدر محكمة الأسرة حكمها بشطب الدعوى ويعود الزوجان وسط فرحة أولادها.

****

فتنة الجمال

الجمال قد يكون نقمة أو نعمة، إذا حافظت عليه المرأة ستصل لبر الأمان، أما إذا سارت وراء عواطفها وغرائزها فجزاؤها التهلكة.

وقفت الفتاة أمام المرآة تنظر بإعجاب إلى جسمها النحيل، وتلتقط بأصابعها خصلات شعرها التي انزلقت لتداعب وجنتيها لتكشف عن عينيها الساحرتين، وأخذت تنظر إلى نهديها ووضعت يديها حول خصرها متأملة جمال قواها المنمق، ثم أسرعت أمها لكي تنهرها بشدة وقالت لها: أنت لا تهتمين بدراسة الإعدادية، فقط تهتمين بجمالك، حرام عليك يابْنتي الشهادة هي جواز المرور للسعادة الزوجية، وإذا فشلت في الحصول على الإعدادية فسيكون مصيرك البهدلة والخدمة في البيوت مثلي، حاولي أن تجتهدي وخاصة أننا على أبواب امتحانات نهاية العام.

- أنت فاهمة خطأ يا ماما.. الجمال هو جواز المرور للزواج الناجح.

- يابْنتي.. هناك فرق بين الفتاة المتعلمة والجاهلة.

- كله في النهاية سواء.

- هذا خطأ.. هل الفتاة الجامعية مثل الحاصلة على دبلوم أو الإعدادية.. هل تتصورين أنه بجمالك سوف تتزوجين جامعي..

- أنا عارفة أن التكافؤ مطلوب ولكن الجمال هو الذي يجذب الشباب.. وممكن الحظ يبتسم لي بشاب جامعي.

- هذه أحلام يقظة.. الدنيا بنيت على الفوارق الطبقية بين البشر.. افهمي الحياة كيف تسير.. لا تنغري بجسدك فإنه سيذبل مع الأيام.

- أنا يا ماما لا أحب الدراسة وأنت عارفة أنني منذ صغري أكرهها.

- يابْنتي.. حرام عليك.. أنا لم يعد عندي صحة لهذا الجدال الدائم بيننا.. أنت حرة المثل يقول «اللي يشيل قربة مخرومة تخر على دماغه» وذنبك على جنبك.

لم تهتم الفتاة بنصائح أمها، بل ذهبت إلى حجرة نومها وهي تستمع لأغاني عبد الحليم حافظ من المذياع الصغير وفعلاً تحققت نبوءة الأم، وفشلت الفتاة في الإعدادية، ومع الأيام ازداد جمالها رشاقة، وصارت مثار إعجاب شباب القرية، بدأ الجميع يتهافت على خطبتها، ولكنها كانت ترفض، حتى طرق قلبها عامل طيب فُتن بجمالها وتمسك بخطبتها رغم معارضة شقيقه الأكبر.

مضت الأيام وانتقلت الفتاة لعش الزوجية الهادئ وبدأت الغيرة تختال أنوثتها، زوجها كان يراقبها وهي داخل المنزل من شدة جمالها، حاولت أن تتفاهم معه بالحسنى، ولكن فشلت كل محاولاتها.

قالت له: أنت زوجي وكل حياتي وأنا لك وحدك، لكن الزوج تحول من الغيرة إلى الشك في سلوكها، وهنا انهدم عش الزوجية وتحول لجحيم ومشاجرات لا تنتهي، ولم تفلح دموع طفلهما الأول في إخماد النيران المشتعلة بين الزوجين، لدرجة أن الزوجة هجرت شقتها بعد أن أحرقتها

نكاية في زوجها الذي حطمته شكوكه، وكان لابد من انتهاء هذه المعركة بالطلاق.

لم تُطِق الزوجة المطلقة الإقامة بالقرية فقررت الهروب إلى محافظة أخرى آملة في وظيفة تقيها شر الحاجة، وسارعت هائمة على وجهها لا تدري أين تذهب، ثم اهتدت لزيارة أحد أقربائها في أطراف المحافظة، ثم خيّم الليل وهدأت العواصف، ففوجئت المطلقة بأربعة من الشباب اغتالوا أنوثتها، اغتصبوها وسط المزارع، وتماسكت حتى وصلت لمنزل قريبتها وتم تحرير محضر بالواقعة، واستطاعت المباحث أن تقبض على الذئاب البشرية الأربعة وأمام وكيل النيابة تطوع أحدهم وكان وسيماً للزواج منها، ووجدتها المطلقة فرصة بدلَ الهروب؛ فوافقت على الزواج الذي لم يمضِ عليه سوى شهر فقط ذاقت خلاله الكثير من الضرب والإهانة وانتهى بحفظ قضية الاغتصاب والطلاق مرة ثانية، ثم قررت المطلقة الهروب وراء الشيطان واستغلال جمالها حتى حملت سفاحاً واضطرت للعودة لأسرتها تحت ضغط اليأس، فعقدوا محكمة عرفية لمعرفة من هو والد هذا الطفل؟

وتصورت المطلقة أن بوسعها الضحك على أسرتها، ولكنهم تأكدوا أنه ابن سفاح واجتمعت أسرتها على قتلها، تعددت الوسائل وتبارى شقيقها بهذه المهمة الصعبة، أقنعها بالهدوء وبضرورة أن تفكر معه في طريقة للتخلص من هذا الحمل المحرم، ونامت في حجرتها وبعد أن انتصف الليل دخل عليها وهي تغط في نوم عميق، وقام بخنقها بجنزير وقاومته واستغاثت

بوالدها ولم يتركها إلا جثة هامدة، وعادت الأسرة للاجتماع مرة أخرى بعد الفجر تفكر في طريقة للتخلص من الجثة، اقترح أحدهم.. أن تقطع إرباً إرباً وتوزع على الحقول والمصارف؛ حتى تضيع معالم الجريمة، ولكن الثالث أكد أن الوقت ليس في صالحنا ونضعها في جوال ونرميها في قرية أخرى، فاعترض الرابع وقال: أن الحكومة ستكشف أمرنا بعد العثور على الجثة.. وهدأ الجميع بعد أن تناولوا الشاي وارتفعت ألسنة دخان السجائر.. وجاء قرار شقيقها بحمل الجثة ووضعها بين قضبان السكة الحديد المجاورة لمنزلهم.. حتى يعتقد سكان القرية بل والحكومة أيضاً أن الجريمة تمت بفعل القطار السريع.. وتم تنفيذ الخطة.. حملت الجثة في جوال على ظهر حمار وتم وضعها دونه وسط القضبان، وفي الصباح اكتشف سكان القرية الجثة مفصولة الرأس وتم إبلاغ الشرطة بالحادث، التحريات أكدت أن الفتاة سيئة السمعة، وتقرير الطبيب الشرعي أثبت أن الوفاة جنائية بسبب الخنق وبدأت الشكوك تحوم حول والدها الذي اعترف بالجريمة، وتم القبض على الشقيق الهارب وقررت النيابة حبسه على ذمة التحقيق وأحالته لمحاكمة عاجلة، وضاع الجمال على القضبان.

****

نزوةٌ مدمرة

فقد المزارع صوابه بعد زواجه من فتاة في سن أولاده، وخضع لنزواته بعد أن جمع مبلغاً من المال، وعندما أراد أن تعيش الزوجتان معاً، كان جزاء شريكة العمر القتل.

عندما اشتد عوده وأصبح شاباً يافعاً فكر والده أن يزوجه بعد أن فشل في دراسة الإعدادية، وتفرغ للعمل اليومي، اختار له إحدى بنات قريته بمحافظة الشرقية ليتزوجها، وبعد شد وجذب بين المزارع ووالده وافق الابن على الزواج، ودخل عش الزوجية التي لم تخمد نار المشاجرات فيه بعد أسابيع قليلة من الزواج. اضطر الأب المكافح أن يعول ابنه المتكاسل على العمل وزوجته الشابة التي كانت أمنيتها في الحياة أن تنجب طفلاً يملأ حياة النكد سعادة، وربما يغير من طباع زوجها المستهتر، لكن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، زاد المزارع في تقاعسه على العمل وفشلت زوجته في الإنجاب عدة مرات وكان قرار الأطباء النهائي أن الزوجة عاقر، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الزوجين انتهى إلى نهاية غير سعيدة وهي الطلاق.

عاد الابن الكسول للعمل أياماً بعد أن قام والده بالضغط عليه والتخلي عنه حتى هجر محافظة الشرقية للعمل بعدد من المحافظات، ثم استقر به المقام في إحدى قرى محافظة المنوفية، وأصبح وحيداً بين شباب القرية حتى

توطدت صداقته بأحدهم، ويوم بعد يوم روى له عن حكاية طلاقه من زوجته الأولى التي لم يحبها، وإنما رضخ لرغبة والديه وحمد الله أنها عاقر بعد ثلاث سنوات من الزواج، وبدأ المزارع يتردد على منزل صديقه وشاهد شقيقته ذات القوام المعتدل والجسم الفارع، والعيون الجميلة والشعر الأسود المتفحم، تتخلله خصال صفراء صناعية تزيده جمالاً، وهذه الأنوثة الصارخة جعلت المزارع يصوب سهام عيونه الجائعة نحوها عدة مرات، اختلق الفرصة لكي يتحدث معها، وعندما بادلته الحب تشجع وتحدث مع صديقه، وكان الرد أنّها تكبره بسنوات، ولكن الحب لا يعرف حدوداً والقلب العاشق لا ينظر لسنوات العمر ولم تمضِ سوى شهور قليلة حتى تزوج المزارع من زوجته الثانية، التي كانت تنتمي إلى طائفة العرب الرحل الذين استقروا في المنوفية، ورغم جمالها وأنوثتها فقد كانت فتاة تجيد لغة الفهلوة، فاحترفت البيع والشراء فيما يخص النساء والفتيات، بل اشتهرت بين أبناء القرية بمهارتها، وحققت مكاسب مالية كبيرة استطاعت أن تبني منزلاً صغيراً يأويها مع زوجها وابنها الذي خرج للحياة معاقاً ذهنياً، أحبته بجنون كانت تتشاجر مع والده من أجل رعايته، وهي غائبة عن المنزل لتمارس تجارتها بينما زوجها اعتاد على التدخين بشراهة والجلوس في المنزل دون عمل اعتماداً على تجارة زوجته.

اغتاظت الزوجة من تصرفات زوجها وقررت أن تتخذ موقفاً صعباً نحوه ربما يعود لرشده ويساعدها في تكاليف الحياة.. رفضت أن تعطيه المال

وتعللت بأن تجارتها خسرت وقالت له في حدة: أنا لم أعد أستطيع العمل وحدي.. لابد أن تساعدني

- الكل مدرك أن البلد حالتها صعبة ولا يوجد عمل.

- أنت تتكاسل اعتماداً على مكسبي من التجارة الناس كلها تعمل.. والسعي على العمل عبادة.

- أنا عارف أن وراء عصيانك لي أسرتك.

- كل مرة تقول لـي هذا الكلام.. ((يا راجل لازم تحس على دمك شوية)).

-هذا خطأ.. واستهزاء بمشاعري كزوجك.. أنا أعمل مثلك لكن الحظ يقف أمامي.

- دائماً تعول على الحظ.. اخرج للحياة وستجد بدل العمل عملين.

- أنت تتحدثين من فراغ ولا تدرين بشيء قلت لك حال البلد مايل.

- الفلوس التي أكسبها فقط لتربية أبنائنا أما مصاريفك الشخصية فأنت حر، اخرج للعمل..

- هل هذا تهديد لي.. وإذا لم تعطِني فلوسَ تجارتك سوف أقوم بطلاقك.

- أنا لم أعد أخشى الطلاق..

- يا حبيبتي ظل راجل ولا ظل حيطة.

- الحيطة أحسن من راجل بلا عمل.

- هذا رأيك.

- نعم.. كلام نهائي.

- ألا تحسبين عواقبه.

- طولها مثل عرضها.. عد إلى صوابك وسيعود الحب بيننا.

مضت الحياة بين الزوجين تعلو حدتها وتهبط حسب ما تحققه الزوجة من مكسب مادي، وجاء الابن الثاني، ثم الثالث، وصار الأطفال يلهون في المنزل وسط عبث والدهم وانشغال أمهم بتجارتها طمعاً في المكسب الكثير، وعندما ارتفعت الأسعار وقل دخل الأسرة وكبر الأولاد وزادت مطالبهم، حتى تعدى كبيرهم العشرين من عمره، بدأت الأسرة تنزح إلى المناطق الجديدة كالنوبارية، وبرج العرب؛ للعمل بالمزارع هناك حتى يستطيعوا مواجهة غول الغلاء، نشط الأب وأبناؤه في العمل وحققوا مكاسب مالية كبيرة، ورغم ذلك زادت المشاجرات بين الزوجين بعد أن تعدى الزوج الخمسين عاماً بسنوات، وقاربت زوجته على الستين عاماً، وأنهكتهما سنوات الشقاء والعمل المتواصل، ومن هنا ضاق صدر المزارع بزوجته وبدأ يختلق معها المشاجرات لأتفه الأسباب حتى وصلت الخلافات بينهما إلى التهديد بالطلاق، وجد المزارع نفسه في حيرة فالمنزل ملك زوجته ولا يستطيع أن يطردها منه، بل دائماً كانت تردد على مسامعه وقت النكد منزلي وأولادي أنت غريب علينا.

جمع المزارع مبلغ أربعة آلاف جنيه، من حصيلة عمله وأولاده بالزراعة، ثم ذهب لمسقط رأسه (محافظة الشرقية) لزيارة أهله، وهناك لعب الشيطان برأسه وأحس أن شبابه عاد إليه بعد أن بدأ يتناول

المنشطات التي تزيد من فحولته، بينما زوجته دخلت مرحلة إنهاء الخدمة، وفعلاً سار وراء رغباته المكبوتة وتزوج من إحدى فتيات قريته بالشرقية وأصبح حائراً بين زوجته الثانية بالمنوفية والثالثة بالشرقية، وعندما أنجب منها طفلين وأنهكه السفر بين المحافظتين قرر أن يجمع بين الزوجتين، ويوفر ثمن المسكن الذي يدفعه لزوجته الجديدة بالشرقية، ولكن زوجته التي علا الشيب وجهها رفضت رفضاً قاطعاً أن تقيم ضرتها معها، وهنا اشتعلت نار الحب والغيرة، وتأججت حدة الخلافات بشكل يومي حتى انزعج الجيران من كثرة المشاجرات بين الزوجين، لم يجد المزارع وسيلة لإقناع زوجته بإقامة ضرتها معها، قرر أن يقتلها ويتخلص منها نهائياً.

جلس مع نفسه رسم خطة القتل، أولاده الثلاثة في أعمالهم المنزل هادئ الزوجة تنام في صالة المنزل ضعيفة الجسم، فجأة يقف المزارع على قدميه كالجندي الذي يتأهب لدخول المعركة، ينظر يميناً ويساراً يتحسس أرجاء المنزل يغلق الأبواب، يطمئن إلى سكون الحركة، وهنا كانت اللحظة التي خطط لها، يلتقط قالباً من الطوب ويهوي به على رأس زوجته التي تستيقظ مفزوعة لكنه يلاحقها بعدة ضربات جعلتها تفقد النطق، وعندما تأكد من موتها جلس يستريح لكي يفكر في طريقة للتخلص من الجثة، حفر حفرة على عمق متر ونصف المتر بالمنزل، وقام بدفنها ووضع على قبرها عدة أعواد من الذرة حتى لا يلفت إليها الأنظار، ثم أغلق المنزل المجاور للزراعات، وذهب للمقهى وفي المساء عاد أبناؤه الثلاثة يبحثون عن أمهم،

وعندما ضاقت بهم السبل بعد أن بحثوا عنها في كل مكان، توجه المزارع للشرطة و قدم بلاغاً بغيابها، وبدأت التحريات تؤتي ثمارها تجمعت الخيوط في اتهام الزوج بعد مضي عشرين يوماً على اختفاء الزوجة، بعد تأكيد الجيران أنهم سمعوا صوت مشاجرة قبل اختفاء جارتهم، وتم القبض على الزوج، وبتضييق الخناق عليه اعترف أنه اضطر لقتلها إرضاء لزوجته الشابة الجديدة، وأرشد المزارع على مكان الجثة، وتم استخراجها وتم حبسه وتقديمه لمحاكمة عاجلة بتهمة القتل العمد، وجلس وحيداً بين القضبان ينتظر عشماوي.

****

أماكن الحب

سقطت الفتاة في بحور الحب الحرام حتى لاكتها الألسن، وحينما طلبت من فتى أحلامها إخراسها بالخطبة، كانت نهاية هذا الحب في السجن.

كان حلم المزارع البسيط أن يرى ابنه طالب بالجامعة واصل العمل ليلاً ونهاراً حتى يوفر له مصاريف الدراسة، لكن الابن خيّب ظن أبيه والتحق بالثانوي التجاري، وبدأت مشاكله مع معاكسة الفتيات تتصاعد وتزداد يوماً بعد يوم حتى ضج الأب من تصرفات ابنه، وكان يحبسه بالمنزل خوفاً من المشاكل، واتقاء لشره، ومرت سنوات الدراسة وحصل الابن على الدبلوم وجلس في المنزل ضمن طابور البطالة ينام النهار ويسهر الليل مع أقرانه يجبون شوارع القرية ذهاباً وإياباً، وحاول الأب البحث عن عمل لابنه في القطاع الخاص أو أي مصلحة حكومية وباءت جميع محاولاته بالفشل.

ذات يوم كان يجلس الشاب على قارعة الطريق شاهد فتاة حسناء ذات قوام معتدل وجسم طويل، وشعر أسود فاحم ينسدل على جسمها في نعومة ورقة، صوب إليها سهامه الشبابية، سار وراءها حتى علم من هي ومن والدها.. وجاءت تحرياته أنها حاصلة على الدبلوم مثله، وتعمل وتعود مساء من عملها.. ظل الشاب يراقبها عند ذهابها وعودتها وتحين الفرصة واقترب منها غازلها بكلامه المعسول وعبارته السهلة الجميلة، ونظراته التي اخترقت قلبها استطاع أن يستولي على مشاعرها وأن يجعلها عجينة لينة في

يده، وعندما أحس أن الفتاة تبعد عنه بدأ يبحث عن فرصة عمل في نفس المركز معها، ولم تمضِ سوى أسابيع حتى كان اللقاء الأول بينهما..

-سألته الفتاة في رقة من أنت ولماذا تعاكسني؟

-ابتسم الشاب قائلاً: حرام الإنسان يشوف هذا الجمال ولا يعبر عن إحساسه نحوه، أنت فاتنة يا حبيبة قلبي.

-حبيبة قلبك مرة واحدة هذه أول مرة نلتقي فيها

-لا يا حبيبتي أنا أحبك منذ كنت طفلة صغيرة

-عيب الكلام الجميل ده، أنت واضح أنك شاب ذو خبرات متعددة مع الجنس الناعم.

-يبتسم الشاب ابتسامة هروب ثم يقول: أنت أول فتاة أحبها قلبي، لقد ملكت وجداني، وانتفض جسمي عند رؤيتك لأول مرة.

-خلاص يا أستاذ أنا عرفت مشاعرك وماذا بعد الحب؟

-الزواج يا حبيبتي قريباً جداً سوف أقوم بخطبتك

-تضحك الفتاة وهي تقول بهدوء: الأيام بيننا

انتهى اللقاء وتعددت اللقاءات بين الشاب والفتاة في أماكن متعددة وذات يوم كان يجلس الشاب مهموماً في حجرته فدخل عليه والده وسأله: ماذا بك يابُني؟

-لايا بابا كل الشباب اللي في سني تزوج.

-يضحك الأب بسخرية ويقول: زواج إيه (يا فالح) عندما تحصل على وظيفة مستقرة سواء في الحكومة، أو بعقد في القطاع الخاص يبقى لك الحق في الحديث عن الزواج، من الغد اذهب إلى ابن عمي واحتمال يجد لك وظيفة في المصنع الذي يعمل به، وعندما يوفقك الله سأقف بجانبك بكل ما أملك.

وقف الشاب يدخن سيجارة قبل غروب الشمس لمح محبوبته وهي ترتدي ثيابها الأنيقة، وتسير بالشارع كالعروس ليلة زفافها، نادى عليها وعندما شاهدت وجهه عليه علامات الضيق والضجر سألته ماذا بك؟

-لا شيء أنا متعب من العمل فقط.

-حاول تأخذ أجازة من هذا العمل الصعب.

-إن شاء الله أنا أدعوك لكي نسير وسط الحقول الخضراء معاً.

-لا أنا خايفة أحد يلمحنا ونحن نسير سوياً، أنت عارف أننا في قرية صغيرة والجميع ينظر لسلوك الفتيات.

-لا تخافي أنا أرغب في الحوار معك، تعالي نخطط لمستقبلنا، والدي تحدث مع ابن عمه المسؤول بأحد المصانع الاستثمارية الكبيرة، وسوف أذهب إليه غداً للحصول على وظيفة ثابتة بدلاً من الوظائف اليدوية التي أعمل بها يوماً وأنام أياماً في المنزل.

-ابتسمت الفتاة، ثم طلبت منه أن يعودا بسرعة حتى لا تقلق أمها.

ومضى الاثنان وسط الحقول وانحرفا نحو حديقة صغيرة وجلسَ الاثنان والشيطان ثالثهما يتحدثان بلغة الهمس، والشاب تصور نفسه يقوم بتمثيل فيلم سينمائي وبدأ يداعب جسد محبوبته وكان الشيطان ثالثهما، انغمسا في الحب الابتسامات ذات الدلال والدلع، وأثناء قضائهما لحظات من اللذة المحرمة فوجئا بشابٍ يقطع عليهما خلوتهما.. وكانت الفتاة شبه عارية، وفوجئ الشاب بابن صاحب الحديقة وهو يضبطهما متلبسين.. توارت الفتاة خجلاً ولملمت ملابسها وأسرعت بالعودة لمنزلها، ووقف الشاب مع المزارع (ابن صاحب الحديقة) يتناقشان وطلب منه أن يجعل ما رآه سراً حتى يحافظ على سمعة الفتاة، ولكن المزارع أشاع الخبر بين شباب القرية، مما أثار حفيظة الشاب وبدأت الفتاة تضغط على فتى أحلامها لكي يتقدم لخطبتها، وبدا الملل يتسرب لقلبها خاصة عندما أخبرها أن ابن عم والده أمهله شهرين لاستلام الوظيفة.. في نفس الوقت كانت الألسنة بالقرية تتحدث عن الواقعة التي حدثت، وعندما يئست الفتاة من الإلحاح حبست نفسها بالمنزل انتظاراً للفارس الذي سوف يخطبها بعد استلام العمل، ولم يجد الشاب وسيلة للانتقام من المزارع سوى القتل تحت ضغوط فتاة أحلامه بالإسراع بالزواج بدلاً من انتشار الفضيحة كالنار في الهشيم، حمل الشاب سلاحاً غير مرخص وتربص للمزارع، الذي قارب عمره على الثلاثين عاماً، انتظره وسط الحقول وعلى غفلة منه أطلق عدة أعيرة نارية أصابت المزارع من الخلف في رقبته بعد مضي ما يقرب من ثلاثة شهور على

ضبطه له في حالة تلبس ولاذا بالفرار، وسقط المزارع مضرجاً في دمائه بين الحياة والموت وأسرع أهالي القرية بنقله للمستشفى.

وتم إبلاغ الشرطة بالحادث وبسؤال المزارع المصاب قرر أنه لم يشاهد المتهم الذي ضربه من الخلف، ولكن التحريات أكدت أن الشاب وراء الجريمة، وتم القبض عليه والسلاح المستخدم في الحادث وتم حبسه.

وانتهى الفيلم السينمائي الذي قام ببطولته هذا الشاب بينما لوحت له صديقته وهو داخل سيارة الترحيلات بابتسامة الندم.

****

الصعود للهاوية

طموح الزوجة له حدود، لابد أن تقف عندها حرصاً على أسرتها، فإذا تمادت في الخطأ، خسرت زوجها وأولادها.

امتلكت الفتاة من الجمال ما يحسدها عليه الجميع، بل زادت على أقرانها من الفتيات بحب العلم والثقافة، لم تجلس في المنزل لتشاهد الفضائيات والمسلسلات التليفزيونية، بل واصلت مسيرتها العلمية بالدراسات العليا، حتى طرق قلبها شاب هادئ الطباع، ذو أخلاق طيبة، يعمل طبيباً بوزارة الصحة، كان على العكس منها فهي طموحة لأبعد مدى، أما هو فاكتفى بلقب دكتور فقط، ولم تستمر الخطوبة طويلاً وانتقلا لعش الزوجية المتواضع.

سارت الحياة عادية بين الزوجين، فالزوج في المستشفى الحكومي صباحاً، وفي المساء في عيادته الخاصة بالحي الشعبي، والزوجة متنقلة بين المكتبات والجامعة لاستكمال رسالة الماجستير، وبعد قدوم الطفل الأول، بدأت المشاجرات بين الزوجين من أجل أن تتفرغ الزوجة لتربية الأطفال، واصطدمت طموحاتها مع قناعة زوجها بهذه الحياة البسيطة السهلة، لكنها تمادت في تحقيق هدفها وحصلت على رسالة الماجستير.

أقامت حفلاً بسيطاً بهذه المناسبة السعيدة، ضم والديها واحتضنت طفلها بين ذراعيها في انتظار عودة زوجها من عيادته مبكراً كما وعدها، مضت

الدقائق الطويلة بل والساعات ولم يصل، فاتصلت به تليفونياً لعلّ مكروهاً أصابه، فرد عليها بفتورٍ شديدٍ كعادته: البركة في ماما وبابا عندي حالة مستعجلة، وسأعود متأخراً.

انطفأت فرحة الزوجة في قلبها، واحتفلت مع والديها وهي تدخر الابتسامة أمام الحاضرين، وبعد أن انتصف الليل وخلدت الزوجة للنوم، فوجئت بمن يوقظها ويطبع قبلة على وجهها فنهرته بشدة وقالت له: أنت لسه فاكر، أنت كنت فين، أنا لم أعد أمثل لك شيئاً، لماذا تخذلني أمام أسرتي.

-لا يا حبيتي، أنت تعرفين طبيعة عملي، وأنا أقدسه وأتفانى في خدمة المرضى، لأن الطب رسالة إنسانية.

-أنا شبعت من هذا الكلام، أصبح كالأسطوانة المشروخة، ليس له فائدة، أنت كنت تعلم بميعاد الحفلة، وكان لابد أن تهتم بي.

-أنت أم ابني، وكل حياتي وروح قلبي، ولكن الظروف بتحكم على الطبيب.

-ابتعد عني فالعصبية قد تملكت مني، ولا أستطيع النظر إليك.

-انفعل الطبيب وأخرج عدة كلمات من فمه كطلقات الرصاص، نهر بها زوجته التي أشاحت بوجهها عنه وذهبت في نوم عميق.

جلست الزوجة في الصباح تتصفح الجرائد فوقعت عيناها على إعلان في شركة استثمارية يتناسب مع درجة الماجستير التي حصلت عليها،

ابتسمت في وجه زوجها وهي تحكي له عن الشركة الاستثمارية ومميزاتها وأموالها الكثيرة، لكن الزوج رفض عمل زوجته، وثارت الزوجة في وجهه قائلة له: أنت متغير مني ليه، أنا لازم أحقق طموحاتي، حتى لو وقفت في طريقي لا يهمني أي شيء حتى أولادي، ولن أسمع منك أي حديث، ولا أقبل منك أي نصيحة مهما كان الثمن.

بدأ الزوج يفكر في كلام زوجته الذي خرج من فمها كالقنابل المدوية، وكأنها قائد منتصر يملي شروطه على المهزوم، وتساءل في نفسه: هل لو منعها ممكن البيت يخرب، مفيش حل سوى أن أتركها تفعل ما تشاء، لعلّ الأيام ترهقها وتعود إلى رشدها، ووافق الزوج تحت الضغط.

في الصباح ارتدت الزوجة أبهى ملابسها، وذهبت للشركة، ونجحت في اختبار الوظيفة.

عاشت الزوجة في دهاليز الشركة واستطاعت أن تصل إلى عقل مديرها، فالطموح يقتلها من داخلها، ولم يكن الطريق مفروشاً بالورود أمامها، بل جاهدت وقدمت بعض التنازلات حتى تصعد لأعلى درجات السلم الوظيفي، وهي قد قرأت ذلك مبكراً، واستعدت له حتى أصبحت قريبة من مدير الشركة، وعاشت حياة الطبقة الأرستقراطية بعد أن أفهمت الجميع في الشركة بأنها تنتسب لأسرة عريقة عكس الحقيقة، وبدأت تعد لرسالة الدكتوراه ونتج عن ذلك إهمالها لزوجها وأطفالها.

أراد زوجها أن ترجع لرشدها ولا تكون كالحصان الجامح، وفشل رهانه أنّ الأيام ستعود بها إلى الوراء، وها هي حققت الحلم الذي ظل يراودها طيلة عمرها وصعدت لقمة الجبل، وليس عندها استعداد نفسي أن تنزل من القمة مهما كانت النتائج، وصارت في طريق الهاوية وكان لابد من وقفة حتى تعيد إليها توازنها العقلي والعاطفي بل والأمومة...

ذات يوم عادت الزوجة من عملها مبكراً، ووافق يوم إجازة زوجها، ثم جلس الاثنان وسط الأولاد، ودار بينهما هذا الحوار:

ـ الزوج: زوجتي العزيزة تصرفاتك هذه لا ترضي الله، وقد تزوجتك لتكوني ربة منزل فقط لا مديرة منزل، لقد تسببت في فقدان الحب بيننا، ولم أعد أستطيع تحمل المزيد فتكفيني متاعب الحياة ومشاكلها، عليك أن تختاري إما العمل والوظيفة، وإما المنزل والأولاد والزوج.

ـ قالت الزوجة وهي تضغط على أسنانها: مالك يا حبيبي في إيه، ما كل السيدات تعمل هو العقدة القديمة مازالت موجودة بداخلك.

ـ انفعل الزوج قائلاً: عقدة إيه يا هانم، أنت نسيتِ نفسك وأولادك أهملتِني كزوج، كفاكِ أنت بهذه الحماقات تهدمين حياتنا الزوجية.

تدخل الأولاد وقالوا بأعلى صوتهم: كفاية يا بابا كفاية يا ماما، لكن المعركة اشتدت بين الزوجين وعلا لهيبها، حتى نطقت الزوجة بكلمة: ـطلقني.

ـ ورد الزوج: لا يا هانم المحكمة أمامك وانتهى الحوار والمشاجرة بلا نتيجة ولا حل وسط يرضي الطرفين.

أدركت الزوجة أنَّ ما قدمته من تنازلات في عملها حتى وصلت للقمة سوف يهدمه زوجها المتخلف في نظرها، وهجرت منزل الزوجية وأقامت في شقة فاخرة وخلعت رداء الحياء وتوجهت لمحكمة الأسرة، ورفعت قضية خلع؛ فقد رأت أن هذا هو الحل للهروب من سجن زوجها، حتى تنعم بما حققته في حياتها.

وبعد تداول القضية عدة جلسات رفض فيها الزوج خلع زوجته لكن القانون لا يعترف بموافقة الزوج من عدمه، وقضت المحكمة بأحقيتها في الخلع.

ولم ينهزم الزوج، بل احتضن أولاده وأحس بالانتصار بداخله فقد انتصر بتمسكه بقيمه حتى النهاية، وذهبت الزوجة تجني ثمار حصادها المر.

****

لعنة المال

أراد المحاسب أن يصعد درجات السلم مرة واحدة، فتزوج من فتاة عربية طمعاً في مالها وجمالها، ثم خرج صفر اليدين بعد الطلاق.

ورث المحاسب ثروة لا بأس بها بعد وفاة والده، قرر أن يستثمرها في محافظته بالصعيد ومع الأيام اشتاق لأضواء القاهرة ومكاسبها المرتفعة، فقرر أن ينقل جزءاً من نشاطه التجاري لإحدى المدن الجديدة، وعندما وطأت أقدامه أرض المحروسة بهرته فنادقها وعمارتها الشاهقة، بدأ يترجل على أقدامه حتى وقف أمام شرفات أحد الفنادق المطلة على النيل بهر بما شاهده، امرأة في نهاية الأربعينات من عمرها، تحمل الملامح العربية رشيقة القوام فارعة الجسم، تقف تتأمل النيل، اختلس منها عدة نظرات دون أن تبالي به رغم وسامته التي كانت حديث فتيات قريته، وهم مسرعاً نحو بوابة الفندق جلس في الكافتريا، استدار بالكرسي يميناً ويساراً يتفحص الوجوه الجميلة سواء العربية أو المصرية، حتى الأجنبية لم تسلم من نظراته الثاقبة، وبدأ يتصحف إحدى جرائد المعارضة، انهمك في قراءتها كأنه تلميذ يستعد لدخول الامتحان، رفع نظره فجأة وقعت عيناه على الحسناء العربية وهي في أبهى زينتها تجلس بجواره، اضطربت أعصابه، ألقي بالجريدة بجواره، صوب سهام عينيه نحوها تساءل في نفسه من هي ومن تكون؟

تفحصها من رأسها لقدميها كأنها في كشف هيئة، أراد أن يلفت نظرهـا، نادى على النادل (الجرسون)، وسأله من هذه السيدة؟

-إنها سيدة غنية عربية

-من أي بلد؟

-لا أعلم يا باشا

-هل تقيم في الفندق بصفة مستمرة؟.

-لا إنها تتردد عليه كل فترة لإنهاء أعمالها

-هل لديك أي معلومات عنها؟.

-لا.. هل أنت مباحث يا باشا؟.

- لا أنا محاسب معجب بها

- تعلو ضحكات الجرسون وهو يقول: يا باشا بنات مصر كثيرات، أنت تبحث عن المال أم الجمال؟.

- الاثنان معاً.

-نعم يا باشا.. لابد أن تختار إما الجمال أو المال.

- أنا عقلي ((يوزن بلد))، وفاهم في التجارة.

- أنت حر يا باشا، مطلوب مني أي خدمة.

- شكراً لك.

انتهى الحوار بين المحاسب و"الجرسون"، وقرر أن يخوض مغامرة الشباب رغم أن عمره تجاوز الثلاثين بسنوات قليلة، وبدأ يغازلها بيده بينما

الحسناء اعتدلت في جلستها، وبادلته بعض النظرات الحانية، ولم يترك المحاسب هذه الفرصة تمر بلا ثمن.. ترك الترابيزة التي كان يجلس عليها، واستأذنها في الجلوس بجوارها، فأذنت له، ثم سألها من أنت؟

ـ المفروض أن أسألك من أنتَ؟

ـ ضحك المحاسب بهدوء وقال لها: إنني رجل أعمال صغير من صعيد مصر، حضرت للقاهرة لاستثمار بعض أموالي بها.

ـ وما الذي دفعك إلى هذا الفندق؟

ـ لا أعلم بالضبط فقط، كنت أتمشى على كورنيش النيل، أعطيت ظهري له ووجهي نحو الفندق، ثم دخلت إلى الكافتريا

ـ ما اسمك؟

ـ قالت الحسناء بابتسامة ظريفة: اسمي..!

ـ ولكن لهجتك عربية

ـ نعم أنا سيدة أعمال بسيطة

ـ هل أنت متزوجة؟

ـ تشرد الحسناء لحظات كأنها تفكر في إجابة سؤال صعب، ثم قالت: جربت حظي في الزواج مرتين لكنني فشلت.

ـ هل معك أولاد؟

ـ لا

ـ ممكن أعرف أسباب الطلاق

ـ هذا شيء صعب، والحياة دائماً فيها اللون الأبيض والأسود

ـ ماذا تقصدين؟

ـ الإنسان ممكن يكون بداخله طيب، لكن حظه في الدنيا تعيس.

ـ هذه أمور قدرية، فالقدر قد يبتسم للإنسان أحياناً كثيرة، ثم يغدر بـه في لحظة.

ـ أنت وضعت يديك على الجرح بداخلي.

ـ القدر لم يبتسم لي حتى الآن، رغم نجاحي كسيدة أعمال.

ـ لكن القدر حقق لك المال، وأصبحت سيدة أعمال.

ـ المال ليس كل شيء في الحياة، الدفء الأسري أهم من المال.

ـ نعم عندك حق، أنا لم أجرب هذا الدفء.

ـ ماذا تقصد؟

ـ لا شيء.

ـ عمرك أعتقد تجاوز الثلاثين.

ـ نعم بسنوات قليلة، استطعت أن أجمع ثروة لا بأس بها.

ـ هل أنت متزوج؟

ـ ضحك المحاسب بهدوء وقال: أبحث عن عروسٍ مناسبة، فأنا لم أدخل دنيا حتى الآن.

ـ العمر أمامك.

ـ ماذا تقصدين؟

ـ ابحث عن عروسٍ مصرية.

ـ جربت حظي مرتين في الخطوبة وفشلت.

ـ تعلو ابتسامة على وجه الحسناء، وهي ترد عليه بخبث ((احنا في الهوا سوا)) وتبادلا أرقام التليفونات، وانتهى اللقاء بعد حديث طويل عن المشاريع التي تحقق الأرباح والبيزنس في كل المجالات والاتجاهات.

لم ينم المحاسب ولم تنم الحسناء الليل، وتبادلا اللقاءات والصفقات التجارية المتواضعة وانتهى بهما المطاف إلى الزواج...

عاش الاثنان داخل إحدى الشقق الفاخرة كأنهما في الجنة، وعندما بدأ في حساب المكسب والخسارة التجارية انهدم العش الهادئ، وتبادلا الاتهامات وحمَّلَ كل طرف الثاني أسباب الخسارة، ولأن الزواج بني على الماديات المتبادلة بينهما، والتي حقق المحاسب من ورائها خسائر فادحة، كانت النهاية داخل محكمة الأسرة!! أرادت الحسناء أن تعود لبلادها ورفض المحاسب الطلاق إلا بشروط قاسية، واحتدم الخلاف ورفعت الزوجة دعوى طلاق وتبادلت الجلسات، وانتهى قرار المحكمة بأحقية الزوجة في الطلاق طبقاً لشهادة الشهود، الذين أكدوا أن زوجها صعيدي اعتدى عليها بالضرب والإهانة، ولم تسلم من جبروته حتى في الأماكن العامة، وعاد المحاسب لبلده صفر اليدين، بينما أقلعت الطائرة بالزوجة إلى بلدها بعد التجربة المريرة التي قاست منها واتخذت قرارها بطلاق الرجال.

الدلوعة

عشق الموظف الجمال في زوجته رغم فارق السن بينهما، رفض نصائح والديه، بأنها فتاة متحررة، وبعد الزواج اكتشف العشيق في الدولاب.

جلس الموظف يفكر في الفتاة التي سيتزوجها بعد أن تعدى عمره الأربعين بسنوات بسيطة، رشحت له أسرته أكثر من فتاة ولكن قلبه كان متعلقاً بفتاة أنوثتها طاغية تصغره بحوالي عشرين عاماً، مما جعل أسرته ترفضها ولكنه صمم على خطبتها رغم اعتراض والدته التي قالت له: يابُني أنا أمك، وأنا أعرف في مسائل السيدات أكثر منك.. هذه فتاة دلوعة أكثر من اللازم، ونحن أسرة محافظة وأظن أنها لا تنفع لك زوجة، اسمع كلامي يابُني، الحياة الزوجية عبارة عن شراكة بين اثنين، ولابد أن تسودها المودة والرحمة، ومن أركان الزواج الزوجة الصالحة وهذه نصيحتي لك.

-رد الابن بلا مبالاة، إنها فتاة جميلة، وأنا أعشق الجمال، وهذه فتاة ذات جسم رائع وعينان زرقاوان مثل نجمات الفضائيات.

-قاطعته أمه وهي تقول له: من أجل ذلك لم تفلح في دراستها مثل كل الفتيات فهي فتاة ((لعبية))

-لا أمي أنت تفكرين بفكر الماضي، خليلك أم متحضرة.. زمان كانت الفتاة لا تشاهد زوجها إلا ليلة الدخلة فقط، والآن فالمجتمع والمدنية زادت، وأصبحت الدنيا مفتوحة للجميع.

-اسمع يابُني أنت دماغك ناشفة، أنا قلت لك اللي في قلبي وأنت حر، افعل ما تريد.

يتدخل الأب ذو القلب الطيب ويعنف ابنه قائلاً له:

ـ يعني البلد كلها خلت من الفتيات الجميلات، ولم تجد سوى هذه الفتاة اسمع كلام أمك، ولا يغرنك المال الذي يملكونه الآن، فهؤلاء أثروا أثناء سنوات الانفتاح كانوا قديماً ((أجراء باليومية)) وبعد السفر للخارج ساروا كما تراهم الآن، أنا عارف أصلهم وفصلهم.

ـ ينفعل الابن على والده وهو يقول له: أنا أحبها بجنون، ولن أتزوج فتاة غيرها والكلام الذي رددته أنت وأمي كلام قديم ومعاد، اتركني وشأني.

يربت الأب على كتف ابنه والدموع ترقرق في عينيه قائلاً له: ((بأن الإنسان الذي يحمل على رأسه قربة مخرومة سوف تخر عليه)).

مضى الموظف البسيط مُصرَّاً على رأيه وتمت الخطبة وسط جو عائلي هادئ، وبعدها بشهور بسيطة تم الزفاف، وانتقل العروسان لشقة الزوجية، وبدأت طلبات الزوجة تزداد مع الأيام، ومرتب الزوج لا يكفي مما اضطره أن يبحث عن عمل في القطاع الخاص، واستطاع الحصول على وظيفة بإحدى شركات الاستثمار وكان عمله يتطلب منه أن يغيب عن منزله

بالأيام، ووجدت الزوجة نفسها وحيدة بين أربع جدران تصارع أنوثتها الوسادة الخالية، وأخذت المشاكل تتصاعد مع زوجها بسبب عودته المتأخرة للمنزل جثة هامدة من شدة التعب، بينما أنوثتها تصرخ فيه بأن يقطفها، وذات يوم طلبت منه أن يعود إلى عمله الحكومي وقالت له في حدة: أنا لم أعد أصبر على هذه الحياة البائسة.

-يضحك الزوج بسخرية وكأنه يلوم نفسه، ويتذكر نصائح والديه ويقول لها: كنت في الحكومة والمرتب لا يكفي طلباتك التي لا تنتهي، لا تحاولي أن تقضي على الحب المدفون في قلبي نحوك، اصبري فالحياة صعبة وكل الناس تعاني من الغلاء المتصاعد وتشكو من قسوة الحياة.

-لا يا حبيبي هناك جاراتنا تعيش في رغد من العيش رغم أن زوجها موظف مثلك

-احتمال يكون زوجها يمد يده للمال الحرام، أما أنا فلا يمكن أقبل أي رشوة في عملي.

-يا حبيبي الناس كلها تفكر اليوم من أين تأتي بالفلوس فقط لا يهم الوسيلة.

-لا يا زوجتي أنا رجل عصامي وقد قارب عمري على الخمسين عاماً.

-نعم هذا خطئي لأنني تزوجت من رجل يكبرني بعشرين عاماً، كان حقي أن أتزوج بشاب يقدر مهارتي كأنثى، وانتهى الحوار بينهما بمشاجرة حامية وخلد كل منهما للنوم كالأشقاء.

وقفت الزوجة في شرفة شقتها، شاهدت جارتها وهي مبتسمة بينما علامات النكد تعلو وجهها، سألتها الجارة التي قاربت على الخمسين عاماً ما الذي يضايقك؟

-لا هم الدنيا أنت عارفة زوجي نكدي دائماً، وحريص على النقود، وأنا محرومة من دفئه الدائم.

-تضحك الجارة.. أنت مخطئة لا تضيعي شبابك مع زوج لا يفهمك لا تتركي نفسك له وحده، حاولي أن تعيشي حياتك

-كيف أعيش مثلك؟

-فكري بعقلك لا بعاطفتك، العمر يمر في لحظة

-أنا لم أتعود عليه!

-تضحك الجارة قائلة: تعودي يا أختي، ثم استأذنت في الانصراف

-بدأت كلمات الجارة الخبيثة تدور في ذهن الزوجة وسيطر عليها الشيطان حتى اعتادت على الخيانة في أوقات غياب زوجها، وذات يوم دق جرس الشقة، وطلب محصل الكهرباء قيمة الفاتورة، رمقته الزوجة بدلالها وجمالها وبادلها نفس الإحساس واعتذرت له عن عدم الدفع، وودعها بابتسامة كادت أن تطبع على خديها لولا همسات الجيران، وتوطدت العلاقة بين الزوجة الخائنة ومحصل الكهرباء.

أحد الأيام كان الهدوء يسود العمارة والجميع في أعمالهم، وخرج الزوج لعمله كعادته وودعته زوجته بابتسامة على وجهه وهي تسوق دلالها عليه

مما جعل الزوج يظن فيها الشر فقد تغيرت معاملتها له، وتحولت من النكد والشجار إلى الحب والدلال الزائد عن الحد، بجانب تحليها ببعض المجوهرات، وعندما سألها عن مصدرها كانت إجابتها أعطتني إياها أمي، وأثناء جلوس الزوج في عمله أحس بمغص مفاجئ بمعدته وتم إسعافه، ولكن طبيب الشركة طلب منه العودة لمنزله حتى يستريح، بسرعة طرق الموظف باب شقته فتحت له زوجته وهي مرتبكة وفي أبهى زينتها كأنها عروس ليلة الدخلة، تيقن الزوج من شكوكه في سلوك زوجته ولكن أين الدليل؟!

ظل يبحث في كل أرجاء الشقة عاد لحجرة النوم فوجدها غير مرتبة وأحس بحركة غريبة في الدولاب، همَّ بفتحه شاهد شخصاً شبه عارٍ وبسرعة قفز من الدولاب مسرعاً لباب الشقة، فأسرع الموظف للمطبخ واستل سكيناً وجرى وراءه ولم يتركه بمساعدة الجيران، وتم تحرير محضر بالواقعة وقررت النيابة حبس العشيقين وأمام محكمة الجنح قرر القاضي حبس كل منهما عاماً مشدداً بتهمة الزنى، وعاد الموظف وحيداً لشقته، وهو يضرب رأسه في الحائط ندماً على عدم سماعه نصائح والديه.

****

محتويات الكتاب

إهداء.....5
مقدمة..... 6
أيام في الحرام..... 9
أبويا مين..... 15
الأم القاتلة..... 20
الأنوثة المدمرة..... 25
الحاج متولي..... 30
الطريق للانتحار 34
العودة للنعيم..... 38
البركان 44
تراب الميري 49
تمرد زوجة 53
جبروت امرأة..... 58

شقاوة شباب..... 64

طمع الدنيا..... 68

عواصف الحب 73

فتنة الجمال..... 78

نزوة مدمرة..... 82

أماكن الحب..... 88

الصعود للهاوية..... 93

لعنة المال..... 98

الدلوعة..... 103

محتويات الكتاب..... 108

صدر للمؤلف

١-اخلعني يا حبيبي
٢-صاحبة العصمة
٣-حكايات البنات
٤-سيد قطب رمز الشموخ في زمن الانكسار
٥-أشهر القادة العسكريين في التاريخ
٦-موسوعة الحرب العالمية الأولي
٧-موسوعة الحرب العالمية الثانية
٨-اعترافات نص الليل
٩-دموع جسد
١٠-الحب فوق بركان

تم بحمد الله

الحب فوق بركان

مجموعة قصصية

جمال قنديل

الطبعة الأولى
1442 هـ 2021 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com